الخلافات بين الإمام عبدالله بن فيصل وأخيه سعود وأبنائه
وانعكاسات ذلك على الحكم
في أواخر الدولة السعودية الثانية وأوائل الدولة السعودية الثالثة

نبذة مقتضبة عن العجمان في عهد الإمام فيصل (نورد هذه النبذة الموجزة عن العجمان نظرا للدور المحوري الذي لعبته هذه القبيلة في الخلاف الذي حدث بين أبناء الإمام فيصل وأحفاده بعد وفاته).

بدأت قبيلة العجمان زحفها من نجران إلى شرق الجزيرة العربية في عهد الإمام تركي بن عبدالله الذي قصد من تمكينهم في تلك المنطقة إلى خضد شوكة قبيلة بني خالد والقضاء على محاولاتهم لاستعادة سيادتهم على تلك النواحي. ولكن ما أن توفي الإمام تركي وخلفه ابنه فيصل على الإمامة إلا وقد استشعرت القبيلة في نفسها القوة على تحدي الإمام فيصل بزعامة شيخها فلاح بن حثلين وأخيه حزام. بدأ التحدي سنة ١٢٦٠ بإغارة العجمان على زعيم قبيلة مطير محمد الدويش الذي كان عونا لفيصل في نزاعه مع عبدالله ابن ثنيان. ثم تلى ذلك إغارة زعيمهم فلاح بن حثلين عام ١٢٦١على قافلة للحجاج -علما بأنها كانت تحت خفارة أخيه حزام بن حثلين- ونهبها وقتل كثير من رجالها ومات معظم الباقين من العطش، وفي ذلك ما فيه من تهديد للأمن وتحدٍّ سافر لسلطة الإمام فيصل الذي قبض على فلاح وقتله ونكّل بالقبيلة. يقول محمد العلي العبيّد في تاريخه:

> ظفر به الإمام فيصل في السنة التي بعدها وهي سنة ١٢٦٢هـ فاوثق الحديد في رجليه وضبب يديه بضباب من حديد وأرسله إلى الأحساء، فوصلها وهو بهذه الصفة ثم طيف به في أسواق الأحساء وهو راكب حمار هزيل ويداه مكتوفة من خلفه ورجلاه متلاقية على بطن الحمار، ثم بعد الفراغ من رؤية الناس له بهذه الصفة ضربت عنقه في سوق الأحساء، وكان جنود الإمام فيصل حينما أمسكوه وضعوا في عنقه حبل وقادوه كما يقاد البعير وذهبوا به إلى الرياض ومنها أرسل إلى الأحساء ليعزروا به ويهان ثم يقتل، وذلك حكمة من الإمام فيصل ليرى أهل الأحساء الذي قتل آباءهم وإخوانهم وشتت حرمهم ما يفعل به على مشهد منهم ليشفي صدورهم بذلك، ولولا عاطفته على المسلمين لقتله في الرياض والقتل واحد وفي ذلك يقول ولده راكان:
>
> يـا طيـر يـا اللـي طـار بـه طيـر ابابيـل ... وش عـاد نقنـص بـه الـى جـا الهـدادِ
> وش عذرنـا فـي سـوق هجـرٍ الـى قيـل ... فـلاح راحـوا بـه بحبـل يقـادي
>
> ثم صار ابنه راكان بعده أميراً على العجمان ورئيساً لهم، فصار يتابع الرسل على الإمام فيصل ويتودد له ويخضع لطاعته ويطلب منه العوض بأبيه فلاح وما زال يتقرب منه ويطلبه العفو عما سلف من أبيه ويتابع عليه إرسال الهدايا من الخيل الجياد والنجايب الفاخرات فعطف عليه الإمام رحمه الله وسمح عنه وأمر عليه بالحضور بين يديه وبايعه على السمع والطاعة.

إلا أن القبيلة ما أن استردت قوتها حتى قام راكان بن فلاح الذي تولّى مشيخة القبيلة بعد أبيه فلاح بالإغارة على إبل الإمام فيصل عام ١٢٧٦ ونهبها ثم ارتحل إلى الصبيحية بقرب الكويت. فأرسل فيصل إبنه عبدالله بقوة هاجمت العجمان على آبار ملح جنوب الكويت فانهزموا وقتل منهم ٧٠٠. إلا أن العجمان رغم ما حل بهم من خسارة فادحة في معركة الجهراء استجمعوا قواتهم وارتحلوا ونزلوا على "كابدة"

و"كويبدة" ثم تحالفوا مع المنتفق وبدأوا يهاجمون القوافل على الحدود السعودية الكويتية العراقية. فأرسل الإمام فيصل إبنه عبدالله على رأس قوة ثانية أغارت مرة أخرى على العجمان على المطلاع قرب الجهراء وهزمتهم هزيمة نكراء ومن لم يقتل منهم غرق في البحر، لذا سميت هذه الوقعة "كون الطبعة" أو "كون المطلاع"، وهي التي قال فيها راكان:

يـاربـنـا مـا مـن صـديـق جـمـعـين والـثـالـث بـحـر
والله لابـوج الْـهـا الـطـريـق لـعـيـون بـرّاق الـنـحـر

وهكذا تم القضاء على قوة العجمان وكسر شوكتهم بقية فترة حكم الإمام فيصل ولجأ راكان بن حثلين إلى آل خليفة في البحرين ومن هناك صار يبعث بالقصائد تارة إلى عبدالله بن فيصل يعتذر منه وتاره إلى سعود الفيصل يستنجد به، وقد عفى عنه الإمام عبدالله بن فيصل وعاد من البحرين عام ١٢٨٣ وتوفي عام ١٣١٤. ولا ننس أن محمد بن سعود بن فيصل تزوج من دليل بنت راكان بن حثلين وأنجبت له ولده سلمان الذي كان مع العجمان في وقعة كنزان وبعد هزيمتهم لجأ إلى قطر. كما تزوج عبدالعزيز بن سعود بن فيصل من بنت حزام بن حثلين وأنجبت منه سعود الكبير، وكان هذا يلقب سعود العرافة إلى أن ولد الملك سعود بن عبدالعزيز فسمي سعود الكبير تمييزا له عن الملك سعود لأنه أكبر منه.

خلافات سعود الفيصل مع أخيه عبدالله

١٢٦٣ رزق الإمام فيصل بن تركي بأربعة أولاد أكبرهم عبدالله، ولي عهده، ثم سعود (أمه دشيشة بنت ضيدان المنديل العمور الخالدي) ثم محمد ثم عبدالرحمن. وفي عام ١٢٦٣ ولّى ابنه سعود إمارة منطقة الخرج، ويقول ابن بشر عن سعود الفيصل "وكان هذا الولد فيه نجابة وشجاعة وشهامة فقام في إصلاح تلك الناحية وعمر ما خرب منها". ووصفه بالغريف Palgrave قائلا إنه كان فارع القامة، صريحا وكريما ومنفتحا ومحبا للمظاهر يروق للبدو، على خلاف عبدالله المتشدد الذي يميل نحو التزمت. ومما يدل على حب البدو لسعود قصته مع فجحان الفرواي كما يرويها العبيّد في تاريخه. يقول العبيّد:

> كان الشاعر المشهور فجحان الفراوي معروفا بحب سعود الفيصل ويؤثره على أخيه عبدالله الفيصل، وكانت هذه المحبة قد أوجبت عليه غضب الإمام عبدالله الفيصل، فأرسل إليه خادمين، وكان عند فجحان أربعة أفراس من جياد الخيل، فأتاه الخادمان وبلّغاه بغضب الإمام عليه بسبب محبته لسعود ومناصرته له ويطلبون منه أن يسلمهم أفراسه الأربعة ويبلغونه أن الإمام يقول: إما أن يسلم لكم الخيل وإلا يشد ويقصد مكان سعود وانا وراه، فاختار (فجحان) الانتقال من نجد وأن يجلي ويزبن على ابن سويط، وينزل مع الظفير. أما الخادمين، فاسم واحد منهما براك، وأصله من هتيم، وأما الثاني فاسمه نامي بن حجي، وهو عبد مولد من أهل القويعية، فقال (فجحان) متمثلاً في هذه القضية:

عــن مــن نحــب بنجــد حنــا عزينــا ... مــا عنــد ابــن حجــي وبــراك مقعــاد
دار قــزت بســعود عنهــا قزينــا ... مــا ابغــى لهــا زاد ولا ابغــي لهــا ازواد
ان كان جــاك ســعود يــا دار جينــا ... وان راح عنــك ســعود رحنــا بعــد غــاد
لــو ان مقصدنــا العطــا قــد عطينــا ... ميــر الصــدور لهــا نحايــا بــالاوداد

إلا أن سعود عُزل عن إمارة منطقة الخرج في أواخر عهد أبيه، وربما كان عزله بقرار من أخيه عبدالله، الذي تولّى أعباء الحكم الثقيلة عن والده حينذاك بعدما هرم وكف بصره، فأضمر سعود في نفسه على أخيه ما أضمر، وبايعه عن كره كما ذكر في رسالته إلى الشيخ حمد ابن عتيق.

١٢٨٢ توفي الإمام فيصل بن تركي في ٢١/٧/ ١٢٨٢هـ. وكان في أواخر عمره قد أسند كثيراً من أعباء الدولة إلى ابنه الأكبر عبدالله. وبعد وفاته بويع عبدالله بن فيصل بالإمامة. وممن بايعه أخوه سعود. غير أنه لم يمض عام واحد على تولّيه الإمامة إلا وقد خرج عليه ذلك الأخ ينازعه الحكم. وتختلف الروايات في سبب ذلك. هنالك من يقول: إن عبدالله اضطهد سعوداً وشح عليه في النفقة، ومنع الناس من الاتصال به مما دفعه إلى الخروج عليه. وقد ذكر سعود في رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق أموراً متعددة جعلته يثور على أخيه عبدالله، ورد عليها الشيخ حمد بما يفنّدها. ولعل إمارة سعود للخرج، التي كانت ناجحة وطويلة نسبياً، قد جعلته يعتاد حياة معيَّنة. تفرض عليه التزامات ربما صعب على أخيه عبدالله توفيرها له. ومن المرجح أن إمارة سعود الطويلة نسبياً في جنوبي نجد خلال عهد أبيه قد نمَّت النزعة في نفسه إلى السلطة، وجعلته يأمل في وقوف السكان هناك إلى جانبه.

وكان كثير من الحاضرة؛ خاصة علماء الدين، يقفون إلى جانب عبدالله بن فيصل ويؤيدونه لأنه الوارث الشرعي للإمامة سناً وعهداً. وكان له خبرة في إدارة شؤون الدولة، وفي قيادة الجيوش. وقد وقف معه أخوه محمد، الذي سبق أن قاد بعض الغزوات في عهد أبيه. وكل ما ذكر بدا مرجحاً لكفة عبدالله في منافسة أخيه سعود له. وكان هذا الأخير يدرك ذلك تمام الإدراك. لكنه كان، فيما يبدو، قد أخذ عدة عوامل بعين الاعتبار. من هذه العوامل أن ضربات عبدالله الموجعة لقبيلة العجمان كانت لا تزال حديثة العهد مما جعل تلك القبيلة تكنُّ له العداء وتتحيَّن الفرص للانتقام منه. وكان بينها وبين سعود صلة رحم حيث أن اثنين من أبناء سعود تزوجا من العجمان كما سبق ذكره. وهذا عامل إضافي يمكن أن يزيد من حماس القبيلة للوقوف معه ضد أخيه عبدالله.

١٢٨٣ بعدما شنّ عبدالله بن فيصل وأخوه سعود غارة على الظفير خرج سعود من الرياض مغاضباً لأخيه. ولعلمه بأن غالبية سكان نجد لن يقوموا معه قصد رئيس قبائل عسير وأمير أبها محمد بن عائض وطلب منه المساعدة لمقاومة أخيه فلم يلب له طلباً حيث أن محمد بن عائض من المتعاطفين مع الحكم السعودي. وكان يكره أن يحدث انقسام داخلي يؤثّر على ذلك الحكم. وبعث الإمام عبدالله على أثر سعود حينما علم بوصوله إلى أبها اثنين من كبار العلماء هما حسين بن حمد بن حسين والشيخ سعد بن ربيعه

يسترضيانه وحملهما عبدالله كتابين أحدهما لأخيه سعود والثاني لابن عائض يطلب فيهما رجوع أخيه سعود وترك الشقاق والفتن. وعند وصول الشيخين إلى أبها، ومقابلة سعود اجتهدا في إقناع سعود وطلبا منه الرجوع معهما فأبى وامتنع وأصر على موقفه، ولما يئسا من إقناعه وثنيه عن عزمه على مراغمة أخيه الأكبر استأذنا من ابن عائض في الرجوع إلى الرياض فعادا يحملان إلى عبدالله كتاباً من ابن عائض فحواه أن سعوداً قدم علينا وطلب منا المساعدة والقيام معه ضدكم، فلم نوافق على طلبه. وقد أشرنا عليه بالرجوع، ونضمن له كل ما يريد منكم فلم يقبل، وفي نيته أن يغادر بلادنا إلى نجران.

حينما فشل سعود بن فيصل في الحصول على معونة عسكرية من محمد بن عائض توجه إلى نجران حيث رحب به أهلها واستقبلوه استقبالاً حماسياً وفي مقدمتهم رئيسهم السيد المكرمي فطلب منهم سعود النصرة والمساعدة فلبى المكرمي طلبه، ثم قدم عليه وهو في نجران كثير من بادية العجمان وآل مرة ومعهم من زعمائهم علي بن سريعة من شيوخ آل شامر وفيصل المرضف من شيوخ آل مرة، وكتب له مبارك بن روية شيخ بلد السليل من وادي الدواسر يطلب منه القدوم إليه ويعده بالنصرة وبالقيام معه متى وصل إليه، فغادر نجران بعدما أمده رئيسها بعدد كثير من الجنود بينهم اثنان من أبنائه، وانتظم معه علي بن سريعة بمن معه من قبيلة الشامر، وفيصل المرضف بمن معه من قبيلة آل مرة، وقصد وادي الدواسر فانضم إليه مبارك بن روية ومن تبعه من الدواسر.

ولا يستغرب موقف المكرمي من هذا الخلاف حيث أنه لا يتعاطف مع الحكم السعودي القائم على أساس دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. أضف لذلك أن قبائل نجران اليامية تمتُّ بصلة القرابة لقبيلة العجمان المناوءة لعبدالله بن فيصل. وهكذا تكونت لدى سعود قوة شجعته على أن يسير بها لمحاربة أخيه عبدالله. وانطلق من نجران إلى وادي الدواسر حيث لقيت حركته الكثير من النجاح، وازداد عدد المنضمين إليه.

عندما علم الإمام عبدالله بوصول أخيه سعود وأتباعه إلى السليل جهز جيشا كبيرا من الحاضرة والبادية للوقوف في وجه تقدُّم سعود وولى قيادته أخاه محمد بن فيصل. فالتقى الأخوان أول مرة في المُعْتَلَا في وادي الدواسر فحصلت بينهم وقعة شديدة أسفرت عن هزيمة سعود ومقتل معظم جنوده فقتل من أتباع سعود ما يزيد على ثلثمائة رجل بينهم علي بن سريعة شيخ قبيلة الشامر وأبناء السيد المكرمي رئيس نجران، وجرح سعود فيها جروحاً بليغة في يديه وفي سائر جسده.

١٢٨٤ بعد هزيمته في المعتلا وبعد تشتت جنوده وتفرقهم سار سعود إلى مواطن آل مُرَّة في الأحساء وأقام معهم إلى أن برئت جراحاته. وقد كان مع سعود في وقعة المعتلا كثير من قبيلة العجمان، وقد أمر عبدالله على عمه عبدالله بن تركي أن يسير إلى الاحساء وينكل بكل من وجده من العجمان هناك. فتوجه عبدالله المذكور في سرية من أهل العارض فألقى القبض على من وجده من العجمان هناك، وعاقبهم وأحرق

بيوتهم والصرائف التي لهم في "الرقيقة" خارج الهفوف.

١٢٨٥هـ خرج عبدالله بن فيصل من الرياض بجنود كثيرة، وقصد وادي الدواسر فنكل بأهلها، وقطع نخيلهم، وصادر أموالهم، جزاء ما اقترفوه من مساعدة سعود. أما سعود بن فيصل فإنه بعدما برئت جروحه توجه إلى عمان يستنجد أهلها، ولجأ إلى عزَّان بن قيس عدوِّ أخيه عبدالله في تلك الجهات. ولم يكن مسيره إلى هناك، فيما يبدو، محض الصدفة؛ وإنما كان نتيجة دراسته لأوضاع تلك الجهات. ذلك أن القوى المحيطة بها؛ مثل سلطان مسقط وبريطانيا، لم تكن ذات مودَّة لأخيه عبدالله. وكانت بريطانيا، بما لها من نفوذ في البحرين حينذاك، تكره الإمام عبدالله وتتعاطف مع أخيه سعود. فرتَّبت مع أمير البحرين أن يجعل من بلاده مركزاً لنشاط سعود. ورأى هذا الأخير أن تلك البلاد أنسب له للاتصال بالقبائل المناصرة له في شرقي الجزيرة العربية؛ مثل آل مُرَّة والعجمان.

١٢٨٧ من عمان توجه سعود الفيصل إلى البحرين حيث رحب به عيسى بن خليفة. وحصل على المساعدات من مشائخ عمان والبحرين وعلى الأسلحة والذخيرة والمال. وجهز معه شيخ البحرين عدداً من الجنود يرأسهم رجل من آل خليفة العائلة الحاكمة في البحرين يقال له أحمد بن الغتم، كما وفد إليه عدد من أنصاره. وقدم عليه أيضاً أبناء الأمير السابق عبدالله بن ثنيان وهما محمد وأخوه ثنيان. وبدأ يستعد لاستئناف نشاطه العسكري.

كانت أول خطوة قام بها سعود بن فيصل من البحرين مهاجمة المناطق التابعة لأخيه عبدالله في قطر. وعند وصوله إلى بلد الزبارة التف حوله كثير من العجمان وآل مرة والدواسر وكثير من البوادي غيرهم. فزحف بهم على مدينة قطر واشتبك مع السرية التي كان الإمام قد جهزها إلى قطر تحسباً لأي طارئ. ودارت بين الفريقين معركة شديدة انهزم فيها سعود وأتباعه الذين قتل منهم نحو مائة رجل بينهم محمد بن عبدالله بن ثنيان وأخوه ثنيان. ومع أن هزيمة سعود بن فيصل في قطر كانت صدمة أخرى له إلا أنه لم ييأس ولم تثن عزيمته هذه الهزيمة، فقد عاد إلى البحرين بمن تبقى معه ليواصل نشاطاته واتصالاته بأنصاره في المنطقة الشرقية فانضم إليه أكثر ممن كانوا معه من قبل، وجنّد معه حاكم البحرين أكثر مما جند معه من قبل. وحينما اقتنع سعود الفيصل بقدرته على معاودة الهجوم اتجه بمن معه من البحرين تحملهم السفن إلى ميناء العقير، وقد وصله في شهر رجب من عام ١٢٨٧هـ واستولى عليه وانضمت إليه فئات من قبائل المنطقة. بعد ذلك توجه إلى الهفوف مقر أميرها ناصر بن جبر من قِبَل أخيه عبدالله وسرية من الجنود يرأسها فهد بن دغيثر.

عندما وصل سعود في زحفه إلى الوجّاج كان هناك عدد من رؤساء العجمان مقيمين في الأحساء عند أميرها ناصر بن جبر منهم حزام بن حثلين وابن أخيه راكان ومنصور بن منيخر، وقد سبق أن طلب هؤلاء الأمان من الإمام عبدالله بن فيصل بعد وقعة "الطبعة" وهزيمة العجمان فيها فأعطاهم الأمان وسمح لهم بالإقامة في

الأحساء. وعند وصول سعود وقبائل العجمان وآل مرة والدواسر في زحفهم إلى الهفوف ونزلوا بالوجاج بعدما احتلوا كثيراً من قرى الأحساء كان زعماء العجمان ما زالوا عند الأمير وقائد السرية، ولكنهم كانوا يكاتبون سعوداً خفية، ويحرضونه سراً على القدوم إلى الأحساء، ويعدونه بالنصرة والقيام معه إذا وصل إليهم، وكانوا أيضاً يحرضون قبائل العجمان وآل مرة ويحثونهم على متابعة سعود والانضمام معه، ومع هذا فقد خدعوا أمير الأحساء ناصر بن جبر وقائد السرية المرابطة في مدينة الهفوف فهد بن دغيثر على أنهم يستطيعون أن يجندوا من شبان الأحساء ألف جندي ويتولون قيادة هذا الجند ويخرجون به لقتال سعود وأتباعه. وقد انخدع الأمير وقائد السرية وجندا معهم من أهل الأحساء عدداً كثيراً وسار بهم راكان بن فلاح بن حثلين ومنصور بن منيخر، ولما وصلوا إلى الوجاج انقلبوا على الجنود وقتلوا منهم سبعين رجلاً وأخذوا جميع ما معهم من السلاح والملابس، ورجع باقيهم إلى الأحساء ما بين جريح وسليب وانضم راكان وحزام وابن منيخر إلى سعود. وعاد أمير الإمام عبدالله منهزماً إلى الهفوف. وزحف سعود إلى مدينة الهفوف فشدد الحصار على من فيها من أتباع عبدالله.

وعندما بلغ الخبر الإمام عبدالله بن فيصل بمحاصرة سعود للأحساء أمر على جميع بلدان نجد وعلى عرب سبيع والسهول أن يقدموا عليه في الرياض، فلما تكاملوا عنده أمر أخاه محمد بن فيصل أن يسير بهم لقتال سعود الذي كان لا يزال محاصراً للهفوف، فسار بهم محمد فلما علم سعود بقدوم محمد رفع الحصار عن الهفوف وسبقه على الماء المسمى "جودة" وتقابل الأخوان، محمد وسعود، بجيشيهما في جُوْدة. وكان جيش سعود مؤلفاً من قبائل العجمان وآل مرة والدواسر وأهل المبرز وأهل البحرين مع ابن الغتم، أما جنود محمد فكانت مؤلفة من أهل الرياض وضرما ومنفوحة والوشم وسدير والمحمل والشعيب والحوطة والحريق والخرج ومن عرب السهول وسبيع. التقى الجيشان في اليوم السابع عشر من شهر رمضان عام ١٢٨٧هـ. وحينما نشب القتال انقلبت قبيلة سبيع التي كانت تابعة لمحمد عليه وانضمت إلى سعود. فدبَّت الفوضى في جيش محمد مما تسبب في هزيمة محمد وأتباعه فنهبت جميع رواحله وخيامه وأمتعته، وقتل من جنود محمد وخاصة من جنود الحاضرة ما يزيد على أربعمائة رجل وأخذ محمد أسيراً وأودع سجينا في حصن القطيف. أما السرية التي كانت في الهفوف ورئيسها فهد بن دغيثر وأمير البلد فقد غادروا الأحساء بعد الوقعة وذهبوا فارين إلى الرياض.

وهناك روايتان متداولتان لانحياز سبيع لسعود مع أنهم من أتباع عبدالله منذ توليه الحكم. تقول أحد الروايات إنه لما احتدمت المعركة التقى راكان بن حثلين بالشيخ عساف ابو اثنين ونزل عن فرسه قائلا: ياعم عساف اركب هذي ألين لك، فأخذ الشيخ عساف الفرس وانسحب هو وقومه من المعركة. وتقول رواية أخرى إن السبب هو أن ليل المتلقم، أحد رؤساء العجمان، قد لجأ إلى فراج أبو اثنين أحد رؤساء سبيع قبل

وقعة جودة بعام كامل لما يعلم له من المكانة عند الإمام عبدالله وطلب منه أن يشفع له عند عبدالله كي يعفو عنه، فذهب فراج إلى الرياض لمقابلة الإمام عبدالله وترك ليل المتلقم عند أهله من قبيلة سبيع. وعندما قابل عبدالله وطلب منه أن يعفو عن المتلقم وجماعته أعطاه الأمان على دمائهم فقط، أما أموالهم وخيولهم وإبلهم فقد أرسل لها سرية من قبله فصادرتها فغاض قبيلة سبيع هذا العمل، واتفقوا مع سعود يوم وقعة جودة على أنه إذا حمي الوطيس واشتد القتال انسحبوا على أدبارهم متقهقرين وينهبون رواحل محمد ومعسكراته ويسببون الهزيمة عليه. وقد ارتجز راكان بن حثلين مخلدا نصرهم على الإمام عبدالله قائلا:

يـــايـــام يـاســقـــم الـحـريـب ردوا لـــعـــبـــدالله قـضـــاه
مـــن كـــان لـــه حـــقٍّ مْـصـيـب يـــوم اسـعـفـت يـاخـذ وفـــاه

بعد هذا النصر أقام سعود على ماء جودة وكتب إلى أهل الأحساء يأمرهم بالقدوم عليه ليبايعوه فقدموا عليه وبايعوه. ثم ارتحل سعود من ماء جودة بعد مبايعة أهل الأحساء له ودخل الأحساء من دون مقاومة وتم استيلاؤه عليها وفرق على أتباعه من العجمان وآل مرة وغيرهم أموالاً عظيمة. وقد سهل انتصاره في جودة على سعود الاستيلاء على بلدان المنطقة الشرقية. وبذلك خرجت تلك المنطقة عن حكم عبدالله بن فيصل.

أما عبدالله بن فيصل فعندما بلغه خبر مذبحة جنوده في جودة ووصلته فلول المنهزمين خرج من الرياض بخيله وأمواله وخدامه ورجاله وتوجه نحو جبل شمر. وفي طريقه إلى هناك اتصل بأمير عنيزة، زامل السليم، محاولاً أن يكسبه إلى جانبه. لكن ذلك الأمير لم يشأ أن يتدخل في نزاع الأخوين حينذاك. ويبدو، أيضاً، أن عبدالله لم يتلق من صديقه القديم الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد في جبل شمَّر ما يشجعه على مواصلة سيره إلى هناك ورأى أن يستنجد بوالي بغداد، مدحت باشا، ليساعده في تلك الآونة الحرجة، محاولا بذلك الاستفادة من التنافس بين الدولة العثمانية وبريطانيا، التي قد أيَّدت أخاه سعود. ومما دفعه إلى ذلك أيضا أن الدولة العثمانية كانت قد منحته، ولو إسميا، رتبة "قائمقام" وأسبغت عليه لقب "متصرف نجد". فعرج على البعيثة، الماء المعروف، فضرب خيامه هناك وشرع يكتب لوالي بغداد ولمتصرف البصرة وإلى محمد النقيب يستنجدهم على قتال أخيه سعود وإخراجه من الأحساء وأردف الكتب بالهدايا وأرسلها إليهم بصحبة مندوبه عبدالعزيز أبا بطين. وقد أقدم الإمام عبدالله على هذه الخطوة بالرغم من المعارضة الشديدة والصريحة لها من قبل علماء نجد. وكان والي بغداد متطلعاً إلى توسيع مناطق نفوذه، لذا ما أن وصله مندوب عبدالله حتى أبدى استعداده لنجدته وشرع الوالي والمتصرف في تجنيد الجنود وإعداد العدة. ولقي الإمام عبدالله معارضة من علماء نجد الذين ما كانوا متقبلين لفكرة الاستنجاد بالأتراك.

وفي شوال وفد محمد بن هادي بن قرملة رئيس قبائل قحطان على سعود بن فيصل

في الأحساء هو وجماعته فلم يلتفت إليهم سعود، ولا نالوا منه إكراماً. وربما يكون السبب وراء ذلك ما كان يوجد من خلاف بين قبيلة قحطان وقبيلة العجمان عماد قوة سعود؛ إذ خشي هذا الأخير أن يكون إكرامه لابن هادي داعياً لغضب ابن حثلين. فخرج القحطانيون من عند سعود ساخطين وقصدوا عبدالله على ماء البعيثة وعاهدوا على متابعته والانضمام إليه وأن يكونوا عوناً له على أخيه سعود فرحل معهم ورجعوا إلى الرياض في شهر ذي القعدة.

١٢٨٨ في مستهل هذا العام خرج سعود من الأحساء بعد ما جعل فيها أميراً من قبله يدعى فرحان بن خير الله وتوجه قاصدا الرياض ولما وصل إلى الدهناء علم برجوع عبدالله إلى الرياض فعاد إلى الأحساء ليزيد من استعداداته. ثم زحف من هناك مرة أخرى. فلما اقترب سعود من الرياض أخرج عبدالله جميع أمواله وأثقاله ومدافعه يرافقها ثلة من الجنود مع حطاب بن مقبل العطيفة وأمرهم أن يذهبوا بها معهم إلى عرب قحطان الذين كانوا مقيمين في بلد الرويضة بالقويعية ويبقوها عندهم. فصادفهم سعود في موضع يقال له الجزعة فهجم على حطاب ومن معه وقتله ومعظم رجاله واستولى على جميع ما معهم، فلما علم عبدالله بمقتل رجاله وأخذ الأموال التي معهم خرج من الرياض إلى مضارب قحطان حيث بقي ينتظر ما تسفر عنه حوادث الأيام. فدخل سعود بن فيصل مدينة الرياض دون مقاومة وأخذ البيعة من سكانها. ولما استقر سعود بن فيصل في الرياض قدم أهل نجد لمبايعته وجهَّز قوات من سبيع والسهول والعجمان والمرة وأهل العارض، واتجه بها لمحاربة أخيه عبدالله. ودارت بينهما معركة في البَرَّة. فانهزم عبدالله ومن معه من قحطان ونزلوا رويضة العرض. وعاد سعود بعد انتصاره إلى الرياض.

وبينما كانت تلك الحوادث تجري جهَّز والي بغداد جيشاً بقيادة نافذ باشا ومعه عبدالعزيز أبا بطين، مندوب الإمام عبدالله، وسيَّره إلى شرقي الجزيرة العربية. وقد انضم إلى هذا الجيش جيش آخر من الكويت بقيادة عبدالله بن صباح وأخيه مبارك. وحين وصل الجميع إلى منطقة الأحساء هاجموا مراكز سعود بن فيصل، واستطاعوا أن يستولوا عليها بعد ما فر منها فرحان بن خيرالله وعبدالعزيز بن سعود الفيصل (001B) هذه الرقوم تشير إلى موقع الإسم على جدول نسب العرايف المرفق في الأخير) الذي كان أبوه سعود قد أوكل إليه الدفاع عن حصن الدمام، والذي كان بمثابة الساعد الأيمن لأبيه. وأخرج نافذ باشا محمد بن فيصل من سجنه، وبعث إلى أخيه عبدالله يستقدمه إليه. ففعل عبدالله ما طلب منه القائد العثماني واتجه إلى الأحساء مع ابنه تركي وأخيه عبدالرحمن بن فيصل.

وكان خروج المنطقة الشرقية من حكم سعود بن فيصل من الأمور التي شجعت الموالين لأخيه في الرياض على الثورة ضده. فقام عليه أهل الرياض وعمه عبدالله بن تركي، الذي كان من أشياع عبدالله، واضطروه إلى مغادرتها. وسار سعود من الرياض إلى الخرج. ثم اتجه من هناك إلى الأحساء فأقام عند بادية العجمان والتف

حوله كثير من البوادي من العجمان وآل مرة وغيرهم فلما اجتمع عليه خلق كثير زحف بهم على الأحساء يريد الاستيلاء عليها وإخراج العساكر التركية منها وبدأ يقاوم الجيش العثماني فيها. فخرجت عليهم عساكر الترك ومعهم عبدالله بن فيصل فاشتبكوا مع سعود وأتباعه في معركة "الحويرة" التي أسفرت عن هزيمة سعود وأتباعه فتشتتوا بعدها. فرأى أن يلجأ إلى الطرق السلمية فأرسل أخاه عبدالرحمن مع فهد بن صنيتان (وصنيتان هو عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله آل سعود) إلى بغداد للتفاوض مع واليها، لكن الأتراك احتجزوا عبدالرحمن بينما أرسلوا فهد بن صنيتان مقيدا بالسلاسل إلى أسطنبول. وفي نفس الوقت كان سعود قد أرسل إبنه عبدالعزيز (001B) إلى البحرين لبحث إمكانية اللجوء إلى هناك فيما لو لم تتم التسوية مع الأتراك. أما الوالي التركي، الذي لم يبعث جيشه إلا بقصد الاستيلاء على شرقي الجزيرة العربية، فإنه لم يبد أي استعداد للتفاوض مع عبدالله حولِ سحب قواته من هناك؛ بل أبقاه رهينة لديه. على أن عبدالله بن فيصل لم يبق طويلاً في الأحساء. ذلك أنه أُنذِر بأن قائد القوات العثمانية فيها يخطط لتسفيره إلى بغداد. ويبدو أن الإنذار جاءَ في الوقت المناسب، وهو انتزاع عمه عبدالله بن تركي حكم الرياض من أخيه سعود، كما سبق أن ذكر. فدبَّر عبدالله حيلة هرب بها من المنطقة الشرقية مع أخيه محمد وابنه تركي. وحينما وصل إلى الرياض سلَّمه عمه عبدالله مقاليد الأمور فيها.

بعد أن يئس سعود بن فيصل من نجاح المفاوضات مع والي بغداد خفَّ بمن تبعه من العجمان وغيرهم، واتجه إلى الأفلاج حيث انضمِ إليه بعض سكان جنوبي نجد. وما أن علم أخوه عبدالله بِتحركاته حتى بعث جيشاً بقيادة أخيهِ محمد، ومعه عمه عبدالله بن تركي، إلى الدِلَم. وحينما حاصر سعود أخاه محمداً ومن معه في تلك البلدة انقلبِ سكانها معه. فهرب محمد عائداً إلى الرياض، ووقع عمه عبدالله بن تركي أسيراً في يد سعود. وسجنه هذا الأخير حتى مات في سجنه بعد أيام قليلة.

١٢٨٩ قبض الأتراك على راكان بن فلاح بن حثلين مع عدد من رفاقه وسجنوه عندهم لما يقارب سبع سنوات.

١٢٩٠ واصل سعود زحفه مع جنوده من العجمان حتى وصل إلى أطراف الرياض حيث تقابل مع أخيه عبدالله في الجِزْعَة، جنوب منفوحة، وهزمه. ودخل سعود العاصمة بينما ذهب عبدالله إلى المناطق القريبة من الكويت وقصد بادية قحطان على الصبيحية وأقام عندهم هناك ثم غادرها إلى جهة الكويت. أما سعود فلما علم بفرار أخيه وإخلائه الرياض رحل من الجزعة وقصد الرياض، فلما قرب منها خرج إليه الشيخ العلامة عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأخذ الأمان من سعود على أهل الرياض فأمنهم وخرج إليه أهلها فبايعوه فدخلها من دون مقاومة واستقر فيها. وفي شهر ربيع الثاني من هذا العام استنفر سعود جميع من كان حوله من الأعراب وأهل القرى وأهل سدير والوشم والمحمل وغيرهم، وسار بهم

على مسلط بن ربيعان، ومن معه من الروقة عتيبة على ماء طلال المعروف ودارت بينهم معركة شديدة هائلة أسفرت عن هزيمة سعود ومقتل أكثر رجاله، واستولت عتيبة على جميع ما معه من الخيل والرواحل وعاد منهزماً إلى الرياض، ومن قتلى آل سعود في تلك المعركة سعود بن صنيتان آل سعود. وهذه هي الوقعة التي قال فيها شليويح العطاوي قصيدته التي مطلعها:

مبدا كلامي طلبتي ذكر االله ولا ني عن الرب الكريم غَناوي

ومنها:

على طلال الصبح خلت مَخايل تاصل سناويها ليا الجرذاوي
جانا سعود مسيّر بجنوده معه الدويش ولّة البداوي
ومعهم سبيع واهلٍ العارض وصبيان يام وبيرق القصماوي

١٢٩١ استطاع عبدالرحمن بن فيصل مغادرة العراق ومعه فهد بن صنيتان وقد كانا ذهبا من قبل إلى هناك يطالبان من السلطات التركية سحب جنودهم من الأحساء والقطيف فلم يجدا أذناً صاغية، ولم يحصلا على شيء من النجاح لمهمتهما التي ذهبا من أجلها، ووصلا إلى البحرين. وتشير بعض المصادر إلى أن ذلك قد تمَّ نتيجة لمساع بريطانية لدى السلطات العثمانية. ثم اتجه عبدالرحمن مع ابن صنيتان من البحرين إلى العقير حيث انضم إليه كثير من المؤيدين. وزحف بهؤلاء على الهفوف، فتعاون معه أهلها، وقاموا على الحامية العثمانية فيها، فقتلوا عدداً من رجالها، وحاصروا الباقين منهم في الكُوْت. لكن إمدادات جديدة قدمت من العراق بقيادة رئيس قبيلة المنتفق، وهزمت عبدالرحمن بن فيصل ومن معه. فترك الأحساء، وتوجه مع فهد بن صنيتان إلى الرياض. وكان سعود بن فيصل قد خرج من الرياض غازيا وما أن وصل حريملا حتى مرض فقفل عائدا للرياض وتوفي هناك. ولما وصل عبدالرحمن إلى الرياض كان أخوه سعود قد توفي، فحلَّ محلَّه في الحكم. وكان عبداالله بن فيصل وأخوه محمد آنذاك مقيمان مع بادية عتيبة.

١٢٩٢ رغم الهزائم التي حلَّت بعبداالله بن فيصل فإنه لم ييأس. وربما كان لانتصار ابن ربيعان على أخيه سعود في طلال، ثم وفاة سعود، أثر في تشجعه على استئناف محاولاته لاستعادة الحكم. فبعث أخاه محمداً بمن انضم إليه من عتيبة ليستولي على الوشم. وأسرع أخوه عبدالرحمن بقواته ليصدَّه عنها، وتمكَّن من هزيمته. لكن عبدالرحمن ذهب بعد ذلك إلى الدوادمي لقتال مسلط بن ربيعان وقومه. ومن سوء حظه أنه لم يجد ابن ربيعان وقومه وحدهم، وإنما وجد معهم بقية عتيبة بقيادة ابن حميد، وهذَّال الشيباني. فانتصروا عليه، وعاد إلى الرياض.

١٢٩٣ لم تدم مدة حكم عبدالرحمن بن فيصل أكثر من عام ونصف حيث أنه حدثت مشكلة بينه وبين أبناء أخيه سعود الذين كانوا يقفون بجانبه إلى أن دارت الشكوك حول دورهم في مقتل ساعده الأيمن فهد بن صنيتان آل سعود في المسجد الجامع. وهناك خلاف حول من قتل ابن صنيتان، فبينما يذكر ابن عيسى أن قاتله هو محمد بن سعود

بن فيصل (108B). يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، المعاصر للحادثة، إن الذي قتله من ذرية جلوي بن تركي لا من ذرية فيصل. وكان موقف عبدالله بن فيصل قد تحسن كثيراً بعد انضمام قبيلة عتيبة إلى جانبه. فاتجه بأتباعه إلى الرياض لانتزاع الحكم من أخيه عبدالرحمن. وكان لضعف موقف هذا الأخير داخلياً، وللجهود التي بذلها الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، أثر كبير في إقناعه بأن يخرج إلى أخيه عبدالله، ويتنازل له عن الإمامة. أما أبناء سعود بن فيصل فخرجوا من الرياض دون مقاومة ولجؤوا إلى الخرج.

١٢٩٩ أدى تنامي قوة محمد بن رشيد إلى انضمام المجمعة إلى حكمه فجهز الإمام عبدالله جيشاً لمحاربة المجمعة بعد انضمامها لمعسكر ابن رشيد، ووضع حصاراً عليها. لكنها استنجدت بالأمير محمد بن رشيد، فهبَّ لنجدتها. وحينما اقترب ابن رشيد ومن معه من المجمعة اضطر الإمام عبدالله إلى فك الحصار عنها والعودة إلى الرياض.

١٣٠٠ حدثت في هذه السنة وقعة "عروى" المشهورة بين عتيبة ومعهم محمد بن سعود بن فيصل "غزالان" (108B)، وبين محمد بن رشيد. في بداية معركة عروى انتصرت عتيبة على محمد وجنوده وكان غازياً معه حسن المهنا باهل القصيم. فلما رأى حسن أن ابن رشيد وجنوده خف إلى الهزيمة ثبت وأناخ جيشه وعقله وأخذ يكافح بشجاعة، فلما رأى محمد بن رشيد ثبات أهل القصيم، رجع إليهم وأناخ بجنده معهم وجالدوا حتى انهزمت عتيبة ومعها محمد بن سعود. وهذا ما عناه قول راكان بن حثلين مجاوبا قصيدة قالها حمود العبيد الرشيد:

لولا حسن نوّخ بذربين الايمان ... راحت عليكم يا ابو ماجد كسيره
أولاد علي مطوعة كل فسقان ... عاداتهم بالكون كف المغيره
الذم ما يهفي للاجواد ميزان ... والمدح ما يرفع ايدين قصيره
ما قل دل وزبدة الهرج نيشان ... والهرج يكفي صامله من كثيره

وأثناء الحرب الدائرة بين محمد بن رشيد ومحمد بن سعود (غزالان) دارت بينهم على ألسنة شعرائهم قصائد متبادلة وقد لمز شاعر ابن رشيد غزالان بوسامته كما لو أنه يعيره بذلك فرد غزالان بقصيدة طويلة ورد فيها هذا البيتان:

الزين ما يدقم شباة السنان ... والشين ما يقصر يدين يطولن
إلى حصل زين وفعل يماني ... لذّة نعيم بالجسد لي توافن

ثم غزا محمد بن سعود بأهل الخرج وآل شامر والدواسر على ابن بصيص وجماعته من بريه وصبحهم على الأثلة وسقط في تلك المعركة عدد من القتلى بين الطرفين من ضمنهم أخيه عبدالرحمن بن سعود بن فيصل (131B)، وعبدالرحمن هذا ليس له عقب.

وتجدر الإشارة إلى أن غزالان عاصر جده فيصل. وهو يعد من اشهر فرسان الجزيزه العربية. كان الذراع الأيمن لأبيه وشاركه منذ السابعه عشرة من عمره فى اغلب المعارك التي خاضها، ومن قبيل ذالك: معركة جودة ١٢٨٧، معركة الجفر ١٢٨٧ هـ،

معركة الوجاج ١٢٨٧. وهو الذي اودع سيف أجداده (الاجرب) لدى حاكم البحرين حتى استعاده اخيرا الملك عبدالله.

١٣٠١ حاول الإمام عبدالله مرة أخرى إعادة المجمعة إلى طاعته ومعه قبيلة عتيبة بقيادة عقاب بن حميد، شيخ برقا. فهبَّ لنجدتها محمد بن رشيد، ودارت بين الفريقين معركة في أم العصافير بالحمادّة القريبة من تلك البلدة. وقد انتصر ابن رشيد ومن معه انتصاراً ثبَّت مركزه في إقليمي الوشم وسدير. وممن قتل في تلك الوقعة تركي بن عبدالله بن تركي آل سعود وعقاب بن شبنان. وهي الوقعة التي قال فيها خضير الصعيليك الأسلمي قصيدته التي مطلعها:

مـزن نشـا مـن ريبـتـه وارتهابه مـن ريبـتـه كـل الـخـلايـق مريبين

١٣٠٢ لم يكُن أبناء سعود بن فيصل (عبدالعزيز (001B)، محمد (108B)، سعد (125B) عبدالله (128B)، تركي (130B)، فهد (132B)، خالد (134B) راضين عما تمَّ بين عميهما عبدالله وعبدالرحمن من صلح. ولذلك غادروا الرياض إلى الدلم. ولم يخلد أبناء سعود بن فيصل للراحة بل كانوا يشنون غارات على البلدان والقبائل المجاورة تكلل بعضها بالنجاح.

فقد غزا محمد بن سعود بن فيصل (108B) بجنود من الدلم والخرج ومن العجمان والمرة وأغاروا على الدواسر على تبراك، ثم عدى على آل مكابس من قحطان على القويعية. وبعد عدة أشهر غزا على آل سعد من قحطان في حدبا قذلة وأخذهم ثم عاد إلى الخرج. وأردف ذلك بغزوة على المساعرة من الدواسر على الرين. وبعد أشهر صبح النفعة من عتيبة على مغيرا العرض.

١٣٠٤ ولعلّ ما أحرزه أبناء سعود الفيصل من نجاح في غزواتهم، وما لاحظوه من ضعف عسكري في جانب عمهم عبدالله بعد وقعة أم العصافير، كانا من الأمور التي أشعرتهم بأنهم الأقدر على حفظ البقية الباقية من ملك آل سعود بأيديهم مما أغراهم بدخول الرياض في آخر هذه السنة، والقبض على عمهم، والاستيلاء على مقاليد الأمور وتولى محمد بن سعود (108B) إمارة الرياض. كان عمل أبناء سعود بن فيصل ضد عمهم عبدالله فرصة أخرى لمحمد بن رشيد لتوسيع نفوذه، خصوصا وأنه تلقى خطاباً من عبدالله بن فيصل يستنجد به ضد أبناء أخيه. فقد توجه إلى الرياض مظهراً أنه أتى إليها ليدافع عن الإمام الشرعي؛ خاصة أنه خالا لتركي ابن الإمام عبدالله الذي كان متزوجا من نورة بنت عبدالله بن رشيد، بينما كان محمد بن رشيد متزوجا من الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي. وحينما اقترب من الرياض خرج إليه نفر من زعمائها، واتفقوا معه على أن يدخل هو الرياض بدون قتال وأن يخرج أبناء سعود ويعودوا إلى الخرج،. وبعد دخوله إليها أخرج الإمام عبدالله من السجن، وعيَّن أميرا على الرياض محمد بن فيصل تساعده حامية بقيادة سالم بن سبهان. ثم عاد إلى حائل ومعه عبدالله بن فيصل وابنه تركي وأخوه عبدالرحمن. وبذلك أصبحت العاصمة السعودية تحت نفوذ الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد.

١٣٠٥ كان سالم بن سبهان -ومن ورائه محمد بن رشيد- يدرك أن وضعه في الرياض غير آمن ما دام أبناء سعود بن فيصل يقومون بنشاط عسكري في إقليم الخرج. فبدأ يخطط للتخلص منهم. ولم تمرّ بضعة شهور على تولّيه إمارة الرياض إلا وقد نجح في تنفيذ ما خططه. فقد حانت له الفرصة في ذي القعدة من هذا العام حيث ركب وفد مكون من عبدالعزيز بن سعود بن فيصل (001B) مع ثلاثين من أتباعه وأولاده متوجها من الدلم إلى محمد بن رشيد في حايل. بعد ذلك بعشرة أيام وفد جمع من أهل الخرج على سالم السبهان في الرياض مستغلين غياب عبدالعزيز ليتظلموا من أبناء سعود بن فيصل ومعهم كتاب من أهل بلدهم يؤيد دعواهم. فسمع سالم شكواهم فجعل هذه الشكوى حجة لتنفيذ ما يبطن لهم. فخرج من الرياض في مستهل شهر ذي الحجة من هذا العام ومعه ما يزيد عن مائتي مقاتل من أهل الرياض وأتباعه من أهل حائل وحثوا السير مسرعين وصبحوا الخرج فقصدوا منزل الأمير عبدالله بن سعود (128B) في بلد "الدلم" وهو آمن فقتلوه صبرا في منزله وبين أهله وعائلته ثم أرسلوا ثلاثين فارساً إلى محمد بن سعود (108B) الذي كان متغيباً في بلدة "زميقة" فأدركوه وقتلوه، قتله خلف بن مبارك الأسلم الشمري. ولما علم سعد (125B) بما حصل لأخوته فر والتجأ عند بادية من عرب الدواسر. فلما علم سالم بفرار سعد اعتقل عدداً من رجال الدواسر الموجودين في الخرج وهددهم بالقتل إذا لم يحضروا سعداً فأحضروه وقتله صبراً. وشيخ العرب المذكورين الذي سلم سعدا لابن سبهان يلقب الصاع ظفر به الملك عبدالعزيز لاحقا فذبحه قصاصا بسعد. أما أخوهم الرابع، وهو عبدالعزيز (001B) الذي كان في حائل، فقد أستبقاه الأمير محمد بن رشيد لديه هناك حتى توفي في حائل. وكما كان متوقعاً ضج أفراد الاسرة السعودية ومؤيدوهم من عمل ابن سبهان، وأظهر محمد بن رشيد غضبه عليه واستياءه مما ارتكبه. فعزله عن إمارة الرياض، وعين بدلاً منه فهّاد بن عيادة بن رخيص.

١٣٠٦ توفي تركي بن عبدالله بن فيصل في حائل وأذن الأمير محمد بن رشيد لعبدالله بن فيصل وأخيه عبدالرحمن بالعودة إلى الرياض. وكان عبدالله مريضاً، فتوفي بعد يومين من وصوله إلى هذه المدينة. وسحب ابن رشيد حاميته من الرياض بعد وفاة الإمام عبدالله وتولى الإمام عبدالرحمن الفيصل إمارة الرياض والعارض والمحمل والشعيب وبلدان الجنوب.

١٣٠٧ خشي الأمير محمد بن رشيد أن يستعيد عبدالرحمن ابن فيصل نشاطه بعد وفاة أخيه عبدالله واستقراره في الرياض ولذلك استدعى فهاد بن رخيص من هناك وأعاد سالم بن سبهان ليكون رئيساً للحامية التي فيها. بدا لعبدالرحمن أن إعادة سالم إلى هذه المدينة قُصِد به التخلص منه عاجلاً أو آجلاً مثلما حدث لأولاد سعود الفيصل. لكن عبدالرحمن احتاط للأمر وأخذ له أهبته فاجتمع بأفراد أسرته وخدامه وفيهم ابنه فيصل بن عبدالرحمن وابن عمه فهد بن جلوي وعبدالعزيز بن جلوي وفهد بن إبراهيم بن مشاري وغيرهم من الخدام فأطلعهم على الأمر وعما كان في نية سالم نحوهم

فأجمعوا أمرهم على أن يسبقوه على ما كان يبطنه لهم من الغدر فلما كان يوم عيد الأضحى جاء سالم إلى عبدالرحمن يسلم عليه سلام العيد وقد هم في ذلك اليوم أن يقضي على عبدالرحمن وكان في صحبة سالم أربعون رجلاً مسلحين. فلما أحس رجال عبدالرحمن من سالم بالغدر والخيانة نهضوا عليه وألقوا القبض عليه وعلى رجاله وجردوهم من السلاح وسجنوهم وقتلوا من أتباع سالم خلف بن مبارك الأسلم الشمري الذي كان قد قتل محمد بن سعود بن فيصل (108B) بدم بارد. وقد هم الإمام عبدالرحمن أن يقتل سالماً وأتباعه انتقاماً لمقتل أبناء أخيه سعود لولا فكرة خطرت على باله في تلك اللحظة وهي أن جماعة من آل سعود كانوا في ذلك الحين عند ابن رشيد في حائل فخاف عبدالرحمن أن قتل سالماً وأتباعه أن يقتلهم ابن رشيد، وهم عبدالله بن جلوي وسعد بن جلوي وعبدالعزيز بن تركي وهذلول بن ناصر بن فيصل وعبدالعزيز بن سعود بن فيصل.

١٣٠٨ ولقد صدق ظن عبدالرحمن فإن الجماعة الذين كانوا من آل سعود في حائل قد غادروا حائل قاصدين الرياض قبل أن يعلم ابن رشيد بما حصل على سالم وأتباعه بيوم واحد ولما علم بالأمر أرسل على أثرهم ثلاثين رجلاً من خدامه وأدركوهم على ماء العدوة وقيدوهم بالحديد ورجعوا بهم إلى حائل. وبعد ثلاثة أيام من رجوعهم تكاملت على ابن رشيد جنوده فخرج من حائل وقصد الرياض ومعه جماعة آل سعود. وعند وصوله إلى ضواحي الرياض وجد البلاد محصنة وأهلها قائمين للدفاع عنها فحاصرها أربعين يوماً ونهب كل ما وجده في ضواحيها من إبل وأغنام وقطع نخيلها ودمر بساتينها وشدد الحصار عليها وأهلها يدافعون عنها وأخيراً تفاوضوا بعقد الصلح، فخرج على ابن رشيد من البلد وفد من قبل الإمام عبدالرحمن مؤلف من محمد بن فيصل والشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ حمد بن فارس ومعهم عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهو حينذاك صغير السن لا يتجاوز عمره ١٣ سنة. وبعد المفاوضة تم بينهم الصلح على أن تكون إمارة الرياض وتوابعها من بلدان العارض والمحمل وسدير والوشم وبلدان الجنوب من الخرج والأفلاج والحوطة والحريق تابعة للإمام عبدالرحمن وأن ينقل ابن رشيد حاميته من الرياض وأن يفرج ابن رشيد عن الأسرى الذين اعتقلهم من آل سعود ويخلي الإمام عبدالرحمن سبيل الأسرى الذين عنده في الرياض، أي سالم ورجاله، وتم الصلح على هذا الاتفاق ورحل ابن رشيد من الرياض عائداً إلى حائل. وتوفي في هذه السنة فيصل بن عبدالرحمن، أخو الملك عبدالعزيز.

وفي جمادى الأولى من هذه السنة حدثت وقعة المليدا التي هَزم فيها محمد بن رشيد جموع أهل القصيم. وقد هم الإمام عبدالرحمن الفيصل بالخروج من الرياض لمساعدتهم لأنه كان قد اتفق معهم على أن يكونوا يداً واحدة على ابن رشيد إذا اعتدى على أحد منهم، لكنه لما وصل الخفس مع قواته بما فيهم العجمان تحت زعامة راكان بن حثلين علم بهزيمتهم فعاد أدراجه من حيث أتى ثم خرج من الرياض مع أهله

وقصد بادية العجمان. ولما علم ابن رشيد أن عبدالرحمن الفيصل أخلى الرياض بعث أخيه محمد الفيصل ليتولى أمارتها ومعه حامية بقيادة فهاد بن عيادة بن رخيص.

١٣٠٩ شن عبدالرحمن الفيصل وقومه من العجمان غارة على الدلم واستولى عليها وأخرج منها عمال ابن رشيد ومنها سار إلى الرياض وانتزع أمارتها من أخيه محمد الفيصل من دون قتال، ومنها سار إلى المحمل فسار إليه محمد بن رشيد والتقيا في حريملا وهزمه وبعد ذلك سار ابن رشيد إلى الرياض وهدم سورها وقصور الأمارة فيها وأعاد محمد الفيصل أميرا عليها.

بعد هزيمته في حريملا فر عبدالرحمن إلى الرياض وأخذ حرمه وعائلته والتجأ إلي العجمان في بادية الأحساء وقد أمضى معظم الوقت مع آل وذين أمراء آل مصرا وكذلك مع ابن نقادان من العذبة من المرة. بعد ذلك قصد الكويت طلبا للجوء هناك فاعتذر منه محمد الصباح فتوجه إلى قطر وأقام فيها شهرين ومنها توجه إلى البحرين إلى أن سمح له محمد بن صباح بإيعاز من الدولة العثمانية بالقدوم إلى الكويت والإقامة فيها وقد أقام هناك حوالي ١١ عاما. وأثناء إقامته في الكويت شن عبدالعزيز ووالده غارات على قبائل ابن رشيد صحبهم في بعض منها العقيد المشهور محمد بن دبلان العجمي، وهو من آل مفلح.

١٣١١ توفي محمد بن فيصل بن تركي في الرياض.

١٣١٥ توفي محمد العبدالله الرشيد في حائل وتولى بعد ابن أخيه عبدالعزيز المتعب.

١٣١٨ خرج مبارك الصباح من الكويت ومعه عبدالرحمن الفيصل وأهل القصيم لمحاربة عبدالعزيز بن متعب الرشيد. ولما وصلوا العرمة/الشوكي سار عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بسرية معه نحو الرياض لاستنقاذها من ابن رشيد الذي نصب فيها أميرا عبدالرحمن بن ضبعان، إلا أنه عدل عن خطته بعدما وصلته أنباء هزيمة مبارك الصباح في كون الصريف/الطرفية. بعد موقعة الصريف نقل ابن رشيد عامله على الرياض عبدالرحمن بن ضبعان إلى بريده وأحل محله عجلان بن محمد. كما عين ماجد الحمود العبيد الرشيد أميرا على عنيزة ومعه سرية يقودها فهيد السبهان.

خلافات العرايف مع الملك عبدالعزيز

١٣١٩ أعاد عبدالعزيز الكرة واحتل الرياض في ٤ شوال بعدما قتل عجلان بن محمد.

١٣٢١ توجه عبدالعزيز إلى عنيزة ودخلها وقتل فهيد السبهان وانهزم ماجد الحمود الرشيد بعدما قُتل معظم رجاله بما فيهم أخوه عبيد الحمود. ومن أحديات الملك عبدالعزيز في معركة احتلال عنيزة قوله:

راعـــى الـــرديّـــه مـــا عليك ... مـــا دام فـــي الـحـمـرا جهد
مـــركـــاضـــنـــا فـــــرّج عـلـيـك ... لـــعـــيـــون مـــــركـــوز الـنـهـد

وكان مع ماجد الحمود في عنيزة أحفاد سعود الفيصل الذين كان ابن رشيد قد نقلهم سابقا إلى حائل وأبقاهم عنده رهائن، وهؤلاء هم: فيصل بن سعد بن سعود (125C)،

وسلمان بن محمد بن سعود (113C)، وأخوه سعود (108C)، وسعود بن عبدالعزيز بن سعود الملقب بسعود العرافة/الكبير (001C)، وأخوه محمد (034C). اعتزل هؤلاء ماجد الحمود الرشيد وانضموا إلى ابن عمهم عبدالعزيز، ومن يومها لصق بهم لقب العرايف. ومصطلح "العرايف" مصطلح دقيق عند البدو. فإذا غزت القبيلة "أ" على القبيلة "ب" ونهبت إبلها وكان من بين المنهوبات عدد من الإبل تخص فردا من القبيلة الغازية "أ" كانت القبيلة المغزوة "ب" قد نهبتها في وقت سابق وكان صاحب هذه الإبل مع الغزو وتعرّف على إبله مع المنهوبات فإنها تعتبر "عرايف" وتعود إليه أيا كان الذي كسبها ولا تدخل ضمن "العزل"، أي قسمة الغنيمة بين أفراد الغزو. ولحق هذا اللقب بهؤلاء الذين اعتزلوا ماجد الحمود وبقية أحفاد سعود بن فيصل، كما يشير إلى ذلك بيت للملك عبدالعزيز في ملاحاة شعرية بينه وبين سعود العرافة، حيث يقول عبدالعزيز:

ياسعود يامرخص عزه مع اقرابه حنّا كسبناك بالبل يوم نكسبها

وقد تقدم القول بأن عبدالعزيز بن سعود الفيصل هو وأولاده، وكذلك أولاد أخيه محمد، كان قد ظل مقيما في حائل عند الرشيد منذ مقتل إخوانه الثلاثة في الخرج على يد ابن سبهان حتى وفاته عام ١٣٢٢ وهناك ولد ابنه محمد الملقب بالمطوع (034C). وتجدر الإشارة إلى أن عبدالعزيز بن سعود (001B) هذا حضر كون الصريف مع عبدالعزيز المتعب الرشيد عام ١٣١٨ حيث كان شجاعا سديد الرأي والمشورة وكان عبدالعزيز المتعب يشركه في الرأي.

١٣٢٤ مقتل عبدالعزيز المتعب الرشيد في روضة مهنا وقد لعب سعود الكبير (001C) دورا بارزا في تلك المعركة، حيث ورد في مذكرة أملاها سلمان بن محمد بن سعود (113C) أنه كان من ضمن "السبور" الذين حددوا موقع ابن رشيد ومن ثم قتله. كما شارك قبل ذلك في معركة الشنانة.

١٣٢٥ قُتل سعود بن محمد بن سعود بن فيصل (108C) في كون عبدالعزيز على أهل بريدة ومعهم سلطان الحمود العبيد الرشيد وفيصل الدويش بالقرب من الطرفية. أما أخوه سلمان بن محمد (113C) فيذكر بعض المؤرخين إنه هو الذي قاد المفاوضات لاحقا مع عبدالرحمن بن ضبعان المحاصر في قصر بريدة وأقنعه بالتسليم لأنه كان يعرفه مذ أن كان سلمان عند ابن رشيد في حائل. وقد شارك في معركة بريدة من العرايف فهد بن سعد (126C) وسلمان بن محمد (113C) وعبدالعزيز بن سعود الكبير (028D).

١٣٢٧ بعد وقعة الأشعلي في عام ١٣٢٧ وصلت عبدالعزيز أنباء من الحريق تفيد بوقوع فتنة بين الهزازنة بممالأة من العرايف الذين خرجوا بنهاية هذا العام وبداية العام التالي من الرياض مغاضبين للملك عبدالعزيز واستولوا على بلدة الخرج. فجمع الإمام عبد العزيز قواته وسار إليهم. فغادروا الخرج والتجأوا إلى الحريق، حيث استولوا عليها بمعونة الهزازنة.

١٣٢٨ بينما الإمام عبدالعزيز يعالج فتنة العرايف والهزازنة بلغه أن شريف مكة، الحسين بن

علي، تقدم بقواته ووصل إلى القويعية وأسر سعد، أخو الملك عبدالعزيز، بالقرب من نفي. فأجّل ابن سعود حسم فتنة الحريق، ريثما يفرغ من التعامل مع الشريف. وترك في الخرج بعضاً من مقاتليه، بقيادة فهد بن معمر، للدفاع عنها، وغادرها لمواجهة الشريف. وكان الملك عبدالعزيز يرى أن عتيبة متواطئين مع الشريف في القبض على أخيه سعد وأنهم هم من قبضوا عليه وسلموه للشريف فأرسل خطابا لمحمد بن هندي يتوعده بالويل والثبور. يقول العبيّد في تاريخه:

روى لي رجل ثقة عن سعد بن محمد، الملقب سعيدان، وهو إمام مسجد نفي، ويعرف اسمه مطوع نفي، بأن قال عنه وهو يحدثه، إني كنت نائما في بيتي قبل الظهر، فلم أعلم إلا وأهلي يوقظونني، يقولون لي بالباب رجل يناديك باسمك فقمت وفتحت الباب وإذا به الأمير محمد بن هندي، فقلت له: خيرا أيها الأمير! فقال لي: معي كتاب أريد منك تقرأه علي. فقلت: حلت البركة. تفضل وادخل. فقال: لا، أخاف نقراه بالبيت فيسمعه عبد أو حرمه أو وغد، لكنك أخرج علي. قال: فخرجت معه ومشى بي حتى تغيبنا عن الناس. فلما استقرينا بالمكان الذي هو يريده أخرج الكتاب من جيبه وقال لي هذا كتاب من الامام عبدالعزيز فاقرأه علي. قال فكسرته وإذا عنوانه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى جناب المكرم الأمير محمد بن هندي سلمه الله

من خصوص هذه الحية اللي جبتوها ياعتيبة وحطيتوها بحثلي، وفعل بنجد ما فعل، وحبس اخوي سعد عنده ولم يطلبه شي، فوالله الذي رفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على ماء جمد إن كان ما اطلق اخوي سعد ياصمط لحية درويشك لاخليها تذراها الهبايب مع طين نفي. والامر كله من راسك إن شئت تسهلها تسهلت وإن شئت تعسرها تعسرت.

وختم كتابه بقول: سور العوجا وانا ابن مقرن

فلما قرأته عليه قال: أهب حْضري ما اظفرك. ثم التفت علي وقال: ياسعيدان انت توصيني أطلق اخوه؟

وسعى ابن هندي والشريف خالد بن منصور بن لؤي بالوساطة بين الشريف وعبدالعزيز حتى قبل الشريف بأن يطلق سعد. وأثناء مفاوضاته مع الشريف لإطلاق أخيه سعد كانت العرضات تقام يوميا في معسكر عبدالعزيز لاستعراض قوته أمام الشريف. وكان الشاعر عبدالرحمن البواردي حاضرا معهم وقال في أحد العرضات:

ياسعد يابعد حيٍّ قعد	كيف تسهر وحنا نايمين
ياسعد والوعد حس الرعد	من خشوم المـوارت له رطين
ابتهج بالفكك يابو فهد	جاك لطّام روس العايلين
جاك نمر يصيد إلى هدد	يقود نمراً تشيب المرضعين

واستغل أحفاد سعود الفيصل انشغال الملك عبدالعزيز في قضية أخيه سعد فسطوا على الدلم ومعهم عبدالعزيز بن عبدالله بن رشيد الهزاني لكنهم لم يحصلوا على شيء فاتجهوا إلى الحريق واستولوا عليها بمساعدة أهل الحوطة. ولما أنهى عبدالعزيز مشكلته مع الشريف وحرر أخاه توجه نحو الحريق فأخرج العرايف منها فتوجه البعض منهم إلى مكة والتجأوا عند الشريف وبعضهم توجه إلى البحرين، عدا سعود وتركي ابني عبدالله بن سعود فالتحقا بعبدالعزيز. ويقول ابراهيم القاضي في تاريخه عن استسلام سعود بن عبدالله (129C):

وبعدما وصل سعود إلى ابن سعود سأله: ايش الذي جاكم ياسعود؟ ماذا شفتوا مني؟ أخبرني بالذي جاكم ولا تستحي وانت في وجهي، قصدي أشوف هالامر الذي جاكم خافي علي، والذي حملكم على القضية لازم تخبرني بالصحيح قدام هالحضور. قال سعود: أنا أخبرك، واالله العظيم فلا شفنا منك إلا الوفا والعون والحشيمة، ولكن هذا من همزات الشيطان ولا شك، واليوم العفو يابو تركي، قال ابن سعود: ما نويتك في شر، واليوم كان تبي ربعك فأنت في وجهي وأمان االله حتى تاصلهم في أي محلٍ كانوا، وان كان تبيني أنا فاالله يحييك، فقام سعود وطاح على عبدالعزيز بن سعود، وقال: واالله إني معاهدك باالله إني معك والحمد الله الذي ردني عليك.

وتزوج سعود بن عبدالله من هيا اخت عبدالعزيز.

ويقول العبيّد في تاريخه أنه أثناء حرب الحريق بين ابن سعود من جهة والهزازنة والعرايف من جهة تبارز الملك عبدالعزيز مع سعود العرافة/الكبيرفي موقعة الجرعا، وهذا نص العبيّد:

لما تحقق ابن سعود برجوع الشريف إلى وطنه وقد افتك أخوه سعد، أدار وجهه جهة الحريق وخصماؤه الذي فيه، وهم العرايف والهزازين ومن ساندهم من البادية، فصبحهم عبدالعزيز بغارة شعواء في موضع يقال له الجرعى، واصطدم هو وسعود العرافة وهم على خيلهم وجهاً لوجه وكان عبدالعزيز يسأل أهل الخيل يامن شاف القعود الأزرق ياهل الخيل، فردها عليه سعود، وكان كليهما لا يشك في شجاعته، فتبادلا السهوم من أيديهم، أما عبدالعزيز فضرب فرس سعود بالشلفا، على الكلوة، وأما سعود فضرب فرس عبدالعزيز بالبندق فسقطت الفرسين كلهن ميتات، كلا منهما اركبوه أصحابه أهل خيله، ولقد سمعت سعود العرافة بإذني لما كان في الخرمة، أيام كان ضيفاً على الشريف حسين، وأنزلهم الشريف بالخرمة، عند آل لؤي، وكان يتحدث في ذلك المجلس عن وقعة الجرعى مع ابن عمه عبدالعزيز بن سعود، ويقول لهم في تلك الوقعة واالله يا الأشراف أنتم وحظكم، لو أني بغيت قتل عبدالعزيز تلك الساعة فإنه أقرب لي من زرار ثوبي، ولكني أرخيت خشم البندق، أريدها بالفرس ولا بعبدالعزيز فجاءت على ما بغيته.

ويستطرد العبيّد في الحديث قائلا:

ثم أنه هزمهم عبدالعزيز وانهزموا إلى الأفلاج وطلبهم عبدالعزيز طلب حاد، أما سعود ومن معه فإنه انفرد عنهم وسلم، وأما الهزازين ومن معهم فقد أدركهم وقتلهم جميعاً، ورئيسهم عبدالعزيز بن عبدالله الهزاني، ثم إنه لما فرغ من هذه الوقائع والكروبات، انقلب ودخل بلاده ظافراً منتصراً، ثم قبض على من بقي من الهزازين، وكان عددهم أحد عشر رجلاً، فحبسهم في الرياض، وكان رئيسهم راشد بن عبدالله الهزاني. وأقاموا في حبسهم سنة كاملة، ثم إن الشيخ قاسم بن ثاني، راجع عنهم عبدالعزيز بن سعود، وافتداهم منه وبذل له أربعين ألف روبية، على أن يطلقهم، وقبض عوض ذلك أسلحة، ثم أنهم توجهوا إليه ضيوفاً، ونزلوا عنده وأقاموا عنده سنتين، ثم إنه نزل عنده فهد بن سعد العرافة (126C) ضيفاً ثم نزل عنده أيضاً عبدالله بن نادر، أمير السليل من وادي الدواسر، وكان هذا الأخير يحب آل سعود الفيصل فخاف عبدالعزيز، لأن هؤلاء اجتمعوا عند قاسم وكلهم عدوان له، فكتب للشيخ قاسم كتابا يتهدده فيه، حتى يفسح لهم ويبعدهم منه، وكان كتابه كما أخبرني به راشد الهزاني من رأسه، وقد أطلعه عليه الشيخ قاسم ابن ثاني وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ قاسم بن ثاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فإنك زبنت عدواني، وجمعتهم عندك فهذا فهد العرافة عندك، وهو يدور على راسي، وهذا عبدالله بن نادر، وأنت تعلم وش أفعاله مع عيال سعود، وهؤلاء الهزازين عندك، ولا يجهلك ما أجروه معنا بالحاضر، فإذا وصلك كتابي هذا، ترخص لهم، ويرحلون ولا يجلسون أكثر من ثلاثة أيام بعد وصول كتابي هذا إليك، وإلا فأنت احتسب بضد ما عاملتك به سابقاً، ليكون معلوماً والسلام.

(أي فيكون بعد السلم الحرب) وبعد الصداقة عداوة، فاختر لنفسك ما ترى هو الأمثل، فلما قرأ الشيخ قاسم كتاب الإمام عبدالعزيز، فأخذه المقيم المقعد، فدعا برجل من ضيوفه، محنك قد عركته الحوادث، فاختصر معه سراً، وأطلعه على كتاب عبدالعزيز واستشاره، ماذا يرد جوابه؟ وكان المرسول حاضراً في الضيافة من قبل عبدالعزيز، ومؤجل برجوع الجواب، فقال له المستشار: ياحضرة الشيخ قاسم، هذا ملك حشو ثيابه الدهاء، وقد أعطي فكر ثاقب، وغور عميق. والدهاء معناه أنه يدهى قرنه بأمر عظيم، يفل من عزمه حينما يلقى منه الخطاب، ففي خطابات عبدالعزيز، سحر صائب، قلما تجد من الرجال من يقابله بمثل ما يقول، ثم قال له المستشار: أيها الشيخ إني ارى اليوم ومعاملة الخطاب باللين لم يبق لها محل، فأنت عامله بالغلظة والشدة في كتابك له، ولا توريه لين، فيطمعه ذلك فيك، ثم إن الشيخ قاسم دخل على كاتبه في غرفة السر وأمره أن يكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشيخ قاسم بن ثاني، إلى جناب المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل، تحية ووقار، تلقينا كتابكم الكريم، وتلوناه مسرورين بصحتكم، ونهوض عزكم، وكان جوابكم لنا، إن قلنا ونحن نقرأه، يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، وأما الجواب المودع ببطن الصحف، فاليك نص خطابه، فقد ذكرت لنا في كتابك، إننا نطرد عن ضيافتنا فلان وفلان، أما الهزازين فقد جاوبتك عنهم مراراً، أيام كانوا في حبسك وبذلت لك جاهي ورجائي شافعاً إليك بهم أن تطلعهم، فلم تسنعني فيهم، ثم ال الأمر أن تجعلهم رقيقا ومماليك يشترون بدراهم معدودة، فاشتريتهم منك بمالي، أربعين ألف ربية، دفعتها إليك وخلصتهم من حبسك، ومن رقك، ودخلوا في رقي أنا وحدي، ولا فخر في ذلك، وأما فهد بن سعد السعود، وعبدالله بن نادر، فهم ضيوف عندي مكرمين، ومعاملتي للضيف أحمله على راسي، وإن نزل من راسي فعلى أكتافي، إلى أن تحين الفرصة لمغادرتي رغبة منه، فحينئذ هو حر بنفسه، ولن أجد مسوغاً لمنعه، ومعاذ الله أن يتحدث العرب، عن قاسم بن ثاني، إنه طرد ضيفه وضيوفه، وأما هذا الكتاب الذي أتاني منك، تهددني به، هو خير جزائي منك، حينما أتاني والدك عبدالرحمن الفيصل، ومعه حريمه وعياله، فأخرجت حريم آل ثاني من غرفهن وصناديقهن وملابسهن واصواغهن، وانزلت حريمكم مكانهن، فكانوا جميعاً في ضيافتي، وهم في كل يوم لهم عندي عيد يتجدد، حتى استكملوا عندي ثلاث سنوات، فرغبوا في الرحيل إلى الكويت، فما وسعني أن أمنعهم فتركتهم وحريتهم فغاية ختام القول إن كنت ترى بنا ضعفاً عنك، وتشتهي حربنا، فلا تدخر من قوتك شيء، ولكل باغ مصرع، السلام عليكم.

فختم الكتاب، وبدل مطية النجاب بأطيب منها، وأمره أن يحث السير، ثم بعد أن مضى اثني عشر يوماً لا غير، وإذا الرباعي عبدالعزيز، خادم الملك عبدالعزيز قد أناخ مطيته عند باب الشيخ قاسم ومعه أهل أربع ركائب غيره، يحملن من الإمام كتاب، وهو جواب لكتاب الشيخ قاسم بن ثاني.

بسم الله الرحمن الرحيم

من الولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى جناب الوالد المكرم قاسم بن ثاني الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، دمتم بأحسن صحة، كتابكم الشريف وصل، وكان جواباً لما كتبناه لكم، فنرفع لكم خطاباً بنية خالصة، وهو أني أقول والله وبالله وتالله ياكتاب كتبته لك، إني كتبته وشعوري غائباً عني تلك الساعة، وإني أراك مثل والدي عبدالرحمن الفيصل، ووالله لو فى بطنك عشرة من المقرن، إني فلا أعاتبك عنهم، ولا تسمع مني ما يكدر الصفو بيني وبينك، فافعل ما شئت مع ضيوفك، فليس لك لائم ولا معارض والسلام.

وبعد أحداث الحريق توجه تركي بن عبدالله (128C) إلى آل خليفة في البحرين أما سعود بن عبدالعزيز (001C) وأخوه محمد (034C) وسلمان بن محمد (113C) فالتجؤوا عند الشريف حسين في مكة.

وبينما الإمام عبدالعزيز غارق في خضم هذه الفتن والأزمات بادر ابن صباح بالكتابة له يستنجده ضد المنتفق وحلفائهم. يقول ابن عبيّد في تاريخه:

ثم دخلت سنة ١٣٢٨هـ، وفيها استدعى مبارك آل صباح، عبدالعزيز آل سعود، أن يتجهز بجنوده من أهل نجد، ليغزو معه على سعدون المنتفق، لاختلاف حدث بينهم . . . فجهز ما قدر عليه من جنود نجد، وعند خروجه من الرياض، خرج مسرعاً لإجابة مبارك الصباح، لأنه يتابع الرسل عليه ويستحثه على السرعة، لذلك مشى من الرياض بما اجتمع عليه من الجند، وترك بقية آل سعود يتجهزون ويتبعون أثره، فلما تجهزوا وخرجوا من الرياض، اعتزل آل سعود عن غزو الناس التابعين لعبدالعزيز، وقالوا لهم حنا لنا درب غير درب عبدالعزيز، فمن شاء أن يتبعنا ومن شاء أن يلحق عبدالعزيز فهو بالخيار، ولا نكره أحداً منكم، فمن الناس من تبعهم وهم القليل، وأغلب القوم اقتفى أثر عبدالعزيز بطريقه إلى الكويت، وأما آل سعود فقصدوا الأحساء، وهم أولاد سعود، وعددهم ستة، وأكبرهم سعود بن عبدالعزيز (001C) ثم تركي بن عبدالعزيز (107C)، وإخوانهم فيصل (033C) ومحمد (034C)، ثم فهد بن سعد (126C)، ثم سلمان بن محمد بن غزالان (113C)، . . . وهؤلاء من عددناهم الذين يسمون العرايف، فلما وصلوا إلى الأحساء إذا عبدالعزيز قد وصل الكويت بمن معه، فاطلع على مفارقتهم له وهو في الطريق، فلما وصل الكويت، واطلع مبارك الصباح على قضيتهم اجتهد مبارك أن يصلح بينهم، فلم يتوفق، وكان أولاد سعود يقدمون طلبهم من عبدالعزيز أن يعطيهم إمارة الخرج ويسكنون فيه فأبى عليهم ذلك عبدالعزيز، وقال له: يا ابن العم يا سعود بن عبدالعزيز، وكان هو أكبرهم سناً، والله لو طلبتني من نجد شجرة عرفجة تستخص بها دوني فلن أسمح بها لك، أتريد أن أجلس بقصري بالرياض ويقال لي يا محفوظ، وأنت تجلس بالخرج مثلي ويقال لك يا محفوظ، ما يجتمع فحلان في نود، ولكني أجعلك أخوي الشقيق، وأواسيك بنفسي وإخواني، فأنا بهذه الصفة حملتك على رأسي، وأنت شريكي بكل خير يرد لي، وإن كان تبيني اشطر لك من نجد شطر تملكه، فذاك بعيد عنك، فافترقوا من ذلك المجلس بحضور مبارك الصباح بالكويت على غير اتفاق من الطرفين، أما سعود وإخوانه فتوجه إلى الجبيل، وأما عبدالعزيز بن سعود، فتجهز مع ابن صباح غازياً على سعدون.

إلا أن المؤرخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي في حديثه عن أحداث سنة ١٣٢٧ يورد رواية تختلف بعض الشيء عن رواية ابن عبيّد يذكر فيها أن العرايف قبل توجههم لقبيلة العجمان ذهبوا الى الكويت حيث تزامن وجودهم هناك مع وجود عبدالعزيز وأن مبارك بن صباح حاول الإصلاح بين الطرفين:

وفي آخر هالسنة ظهر ابن سعود في ذي الحجة يريد المرباع للدبش، وإذا في ذاك الوقت العرايف سعود بن عبدالعزيز، وسلمان بن محمد صاير معهم هرج بينهم في عبدالعزيز، والذي مدخلٍ في أفكارهم سعود بن عبدالعزيز، يقول: ان عبدالعزيز -أي عبدالعزيز بن سعود- يريد يقتلكم، ارفعوا عماركم تراكم غنم عند جزار ومن هذا القبيل من الكلام.

ولما ظهر عبدالعزيزبن سعود هاك اليوم توخّروا عنه العرايف بعذر أن لهم شغل، ولما فات عن دربهم ظهروا وقصدوا الكويت، وسعود بن عبدالعزيز قصده الشيخة لا سواها ولكن الله ما أراد، وإلّآ هو ما ترك سبب ما فعله، ثم وصلوا الكويت نزلوا على مبارك الصباح وإذا في هاك الوقت بينه وبين سعدون والظفير عداوة، والمذكور ابن صباح جاعل في الجهرا عرضي وظنوا انه يحتاج إليهم، ولكنه ما التفت لهم مجاملة لعبدالعزيز لأنه محتاجه.

أما ابن سعود فانحدر وقرب من الكويت، ثم أرسل إليه ابن صباح يطلب قدومه إليه لأجل السلام، وانحدر عبدالعزيز وطب الكويت وواجه ابن صباح، وسأله مبارك بن صباح عن سبب رواح العرايف، قال ابن سعود: ما عندي خبر اسألهم، وأراد ابن صباح يصلح ذات بينهم، ولكن العرايف ما قبلوا، يقولون القلوب شانت ولا ناثق. قال ابن صباح: أجل هم عندي مقروعين وممنوعين الحركات، ولما شافوا أن هذا الذي عند ابن صباح ارقبوا الفرصة وشردوا بليل وطبوا على العجمان (١٩٩٩: ١٠٨-٩).

أما إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن فيذكر في تاريخه أن عبدالعزيز بن سعود كان قد عقد

مجلسا قبل سيره إلى الكويت بشأن العرايف الذين تمردوا عليه. إلا أن تسعة من العرائف رحلوا إلى الأحساء مع خدمهم ورجالهم ونزلوا على أخوالهم العجمان. وكان مبارك بن صباح لما علم بخروج العرائف على ابن سعود ولجوئهم إلى الأحساء أرسل إلى ابن سعود يستأذنه أن يدعو العرايف إلى الكويت فيسعى في الصلح بينه وبينهم فقبل ابن سعود. أما العرائف فقبل منهم اثنان وساطة مبارك "وكان مبارك من كمال سياسته إنما توسط بالصلح بين العرائف وبين ابن سعود يريد بذلك جزاءا كبيرا عند ابن سعود وهو قتاله معه في الغزوة السابقة لسعدون" (٢٠٠٧: ج٢: ١٠٦-٧).

١٣٢٩ توجه عبدالعزيز غازيا على آل سفران من العجمان في الأحساء واشتبك مع خميس بن منيخر في موضع يسمى المجصة وسقط من العجمان قتلى منهم تركي بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل (107C) الذي كان إذ ذاك معهم. ولما قتل تركي كانت منيرة بنت عبدالرحمن شقيقة الملك عبدالعزيز في عصمته فلما توفي زوّجها الملك لاحقا لأخيه محمد الملقب بالمطوع (034C) الذي انضوى تحت لواء عبدالعزيز بعد معركة جراب، كما سيأتي لاحقا.

١٣٣١ أقام العرايف سعود بن عبدالعزيز بن سعود الفيصل (001C) وفيصل بن سعد بن سعود الفيصل (125C) وأخيه فهد (126C) مع عتيبة وصاروا يشنون بإذن من الشريف غارات على قبائل تابعة لابن سعود. ويقول القاضي في تاريخه إن عبدالعزيز عدى على عتيبة والعرايف اللي معهم وذبح عفّاس بن محيا لكنه لم يتمكن من العرايف.

ويتحدث ابن عبيّد في تاريخه عما حدث للعرايف في مجلاهم عند الشريف حديثا طريفا يستحسن إيراده بالكامل:

> دخلت سنة ١٣٣٠-١٣٣١هـ وأنا في الخرمة، عند خالد بن لؤي، وكان العرايف عندهم، وهم خمسة سعود (001C) وإخوانه اثنين فيصل (033C) ومحمد (034C)، وفهد بن سعد (126C) وسلمان بن محمد (113C)، وكانوا قد أحسوا بجفوة من الشريف حسين، فأمر عليهم أن ينزلون الخرمة، وقطع عنهم ما كان يجري لهم سابقاً من المصاريف، وحجته في ذلك، أنه يقول إني عرضت عليهم الصلح مع ابن عمهم، وقلت لهم أنا أتوسط فيما بينكم، فتفروا من ذلك واستكبروه، فتركتهم ورأيهم، هذا ما يعتذر به الشريف حسين من الناس بسبب جفواه لهم، والله أعلم بصحة ذلك.
>
> مكث سعود العرافة وإخوانه وأبناء عمه في الخرمة، إلى أن دخل شهر الحج من سنة ١٣٣١هـ، أما فهد وسلمان فقد وافاهم مجهار اليامي، وهو من رؤساء يام البدو، وحسن لهم السفر معه، إلى يام، ثم سافروا معه بعد انقضاء الحج إلى قبيلته. بعد أن دخلت سنة ١٣٣٢هـ.
>
> وأما فيصل، أخو سعود، فقد سافر في تلك السنة، ولم أعلم أين توجه، فبقي سعود وأخوه محمد الملقب المطوع، في الخرمة، فبعد أن انسلخ رمضان نزلوا إلى مكة، وقد تزوج سعود ببنت مجري بن هملان، من شيوخ سبيع القريشات، وولدت منه ولداً سماه سلطان، ومات وعمره أربع سنين، . . . وكان الشريف الحسين، قد جعل على سعود العرافة جواسيس من العرب، يراقبون حركاته وسكناته، وزجر مشايخ العرب ألا يختلطوا مع سعود، واشتد حرج الموقف على سعود، حتى أتاه آت ينصحه، وهو من حاشية الشريف، فقال له: خذ حذرك، أو غادر البلد، فإن الشريف يريد أن يفتك بك، جزاء لدخولك مع الترك، وقد تعهد له بقتلك ثلاثة من الأشراف أهل المضيق، وهم سعود بن هزاع الحارث، وعبدالله أبو يابس، وعلي بن عريد، فبعد هذا الإنذار، أخذ سعود يخبر مشايخ عتيبة الذين في الطايف أنه مسافر إلى تربة، فرافقه في سفره ثلاثة من رؤسائهم وهم فاجر بن شليويح، وبجاد ابو خشيم، وخالد بن جامع، فسافروا معه خفية بليل، . . .

وكان سعود العرافة، قد أرسل لعبدالعزيز بن سعود، بهذه القصيدة في أيام إقامته في الخرمة، وفي أيام ما كان الشريف الحسين راضياً عليه، فقال:

راكـــب فـــوق حـــر شـــادخ نـابـه ... فـي مـسـيـرة شـهـر يـــوم يقربها
قـل لـعـبـدالـعـزيـز وخـبـر اصـحـابـه ... الـحـرايـب تـرانـا مـا نـمـل بها
مـا نـقـلـنـا سـيـوف الـهـنـد نـصـابـه ... عـقّـب الـلـي نـقـلـهـا مـا يخضّبها
وان مـشـيـنـا بـجـمـع كـن سـورابـه ... مـزنـة هـلـت المـاء مـن سحايبها
والله انّـا لـغـالـي الـروح جـلابـه ... لـين تـصـفـى لـنـا والا نـخـربـهـا

فرد عليه الملك بقوله:

يـاسـعـود يـامـرخـص عـزه مـع اقـرابـه ... حـنّـا كـسـبـنـاك بـالـبـل يـوم نكسبها
الله يـديـر الـفـلـك ويـفـر دولابـه ... حـتـى تـعـرف الـقـطـاعـه وش عواقبها

(وتجدر الإشارة إلى أن بعض الرواة ينسبون أيضا لسعود العرافة القصيدة التي يقول مطلعها: يا راكب اللي بعيد الخد يطونه//حرايرٍ من ضرايب جيش ابن ثاني)

ولنرجع إلى إتمام القصة، وهو إنه لمّا فزعوا سعود من الطائف، على الشكل الذي ذكرناه، فإنه حينما وصل تربة، جمع رؤساء البقوم، (وقال لهم): وش الذي يصبركم عن أباعر عتيبة، التي على الجرد، والتي بالخرايق، وهي البل الحمر، فقالوا له: ننتظر حاكم مثلك، يكون مقداماً لنا، فحاشت البقماء معه، وارهشت للمغزا، ولم يبق إلا المسير، فقاموا عليه أشراف تربة، وهم آل جعفر، وهم أمراءها من قبل الشريف حسين، وكان رئيسهم سلطان بن جعفر بن سلطان، وعمه عبدالله بن سلطان، وكان عدتهم زهاء عشرين رجلاً كلهم أشراف، ولهم أتباع كثيرون، خدم، وعبيد، فقاموا كلهم على أميرهم سلطان، يعذلونه، بأن قالوا له: ادرك المسألة قبل أن يغزون البقوم، وكيف أن سعود يبي يغزي برعايا الشريف، على رعايا الشريف الآخرين، ولكن انت اقبض على سعود، ثم رده إلى الشريف حسين، وكان هذا الأمير، كريماً هادى البال، ليس به شر بل يحب الخير اين ما وجده، فقال مجيباً لهم: نعم، ولكن انتم فكروا في مسألة، وهي أننا لو فرضنا أننا قبضنا عليه، ونرده إلى الشريف حسين، أخشى منه أن يبرد وجوهنا، بقوله ما أمرتكم على هذا العمل، وانا عندي علم من سفره اليكم، فلم أتعرض له، ولو أردت الاعتراض، لأرسلت من يأتيني به غيركم، وإذا نحن متهددين مع واحد من حكام نجد، وزد عليه إن الشريف، ربما أنه لم يحمدنا على فعلنا، فتصبح القضية علينا، وليس لنا، فلم نحصل إلا على الفشيلة من ولي أمرنا، والتعرض لحاكم من حكام نجد، يحقد علينا، لم نعلم ما كان مطوياً بعلم الغيب، ولكني أرى لكم، وهي أحسن طريقة، بأن تلبسوا سلاحكم وتمضون إلى سعود نفسه، ثم تقرعونه عن المغزا، وتعوذون منه، بأن يبارح بلادكم، ثم تمضون إلى رؤساء البقوم، وتقرعونهم أيضاً عن المغزا مع سعود على رعايا الشريف، وتهددونهم بأن كل فرس أو ذلول تغزي مع سعود، فأنها تؤخذ من راعيها، ويحبس، ففعلوا ما أمرهم به أميرهم، وقرعوا وتعوذوا وأغلظوا لهم بالقول، فانحل عزم البادية عن المغزا مع سعود، وحينما علموا أن عزم الجميع قد انحل عن المغزا، لم يكن يسع سعود الجلوس في تربة، لاسيما وأن الأمراء تعوذوا من جلوسه عندهم، ولهذا السبب، رحل منها إلى الخرمة ليس معه سوى أخيه محمد ورجال من سبيع قليلين، فوصل الخرمة، ونزل على زوجته وصهره نايف بن مجري بن هملان، أخو زوجته. وكل هذه القلاقل، جرت وأنا مقيم بالطائف.

وحينما بقي من شهر شعبان تسعة أيام، وصل الشريف راجح بن محمد بن سلطان بن جعفر، وهو الملقب نويديس، وهو ولد عم الأمير سلطان بن جعفر، أمير تربة، فأناخ مطيته على الشريف حسين بقصره المسمى رغدان، فأعطاه كتب الأمير، وأخبره بلسانه بما هم به سعود العرافة، وبما جاوبوه به، وهو الجواب الذي نقض عزمه وعزم من كان يريد المغزا معه، فبموجب ذلك، استدعى الشريف حسين بن علي، خادم له من سبيع أهل الخرمة، اسمه مناحي بن غريب، وهو من القريشات، فقال له اذهب لحوش الركاب واختر من جيشي ذلول تومنها، وإذا صليت المغرب، فاحضر عندي أعطيك الكتب، وأخبرك الى اين تتوجه، ففعل الرجل ما أمر به، فحينما صلى المغرب، حضر عند الشريف،

وكان الشريف قد كتب معه كتاب للأمير غالب بن لؤي، وابن عمه خالد بن لؤي، بأنه قال في كتابه لهم: حال وصول كتابي لكم، اقبضوا على سعود بن عبدالعزيز العرافة، واحبسوه، وحافظوا على حبسه بفطنة وحذر وتيقظوا ولا تأمنونه، ولو أمّنكم، واحرصوا على القبض عليه قبل أن يطلع ويستريب، واشترط الحسين على خادمه، بأن يصل الخرمة، من نهار غبة، ويكون دخوله ليلاً، لئلا يعلم به أحد، فركب الرسول مزوداً بهذه التعليمات، فهدف على حوقان، وهو في الطرف الجنوبي من الخرمة، وهو منزل آل لؤي، وفيه أملاكهم من النخيل، فلما وصل، دفع الكتاب للأمير غالب، وكان الأمير هذا لم يخل من صح وغباوة، وكان شبيها بجده لأمه مسلط بن ربيعان، كرم وشجاعة ونزاهة سريرة، ولكنه يستند في مهام أمره على ابن عمه خالد، وهو الفطن اللوذعي المحنك الناضج، فلما قرأ كتاب الشريف وعلموا ما فيه جليا، قال الأمير غالب: هذا شيء راجع أمره اليك ياخالد، وقال خالد أنا أكفيك مؤونته إن شاء الله، ولكنكم ناموا بليلة خير، إلى الصبح. وتحرزوا على الرسول في تلك الليلة، فلم يمكنوه من الاختلاط بأحد من الناس، وكان منزل سعود في بيت شعر في وسط نخل أرحامه آل هملان، وكان بعيداً عن منزل الأشراف المذكورين، فلما أصبح الصباح، استدعى خالد أبناء الأشراف، ولاسيما ذوي الشجاعة منهم والإقدام، فأمرهم بلبس سلاحهم، والمسير معه للجهة التي يقصدها من غير أن يشعر بهم أحد، وكان عددهم أحد عشر رجلاً، ورئيسهم خالد، وكان الذي يقص علي هذه القصة، خالد بن لؤي من لسانه قال: كان وصولنا عنده بعد طلوع الشمس، فأول من رآنا مقبلين هي زوجته، حصة بنت مجري بن هملان، وكانت نادرة الفطنة والذكاء، وكانت في تلك الساعة تغسل رأسه، فلما سمعت صوت أقدامنا على الأرض، نظرت إلينا نظرة من نوافذ البيت، فعرفتنا من أول لحظة، فقالت له: ياسعود جوك الأشراف يقدمهم خالد بن لؤي، إما يبون يذبحونك، وإلا يبون يحبسونك، فنهض من بين يديها مرتبكاً والتمس سلاحاً، فلم يجد في البيت غير سيفاً ملقى على الضبيط - قال خالد - فاختطفه وانتضاه، وقابلنا يريد الفتنة والسيف ممشوقاً في يده، فلما أقبل علينا قلت لمن معي قفوا مكانكم ولا تحدثوا شيئاً قبل أن امركم به، فحينما وصل مكاناً يبلغه الصوت منه ومنا، فندبته بصوت جهوري، وقلت له: ياسعود اثبت مكانك، حتى أبلغك ما عندي، فثبت واقفاً والسيف في يده مسلولاً، فقلت له: ياسعود حنا جانا ليلة البارحة خادمك مناحي بن غريب - وكان هذا الرجل قد خدم عند سعود سابقاً، ومعه كتاب من الشريف حسين - يأمرنا بأن نقبض عليك ونحبسك، حتى يأتينا منه تدبير، فأصبح محتم علينا تنفيذ أمره، فإن انت حشمت عمرك عن الإهانة، ومكنتنا من نفسك فهو الواجب على مثلك، ولن ترى منا إهانة ولا تخفيض لمقامك، وإن رأيت أن لك من فتنتك فرج اذا فتنت علينا، فأطيب أبصارك لا تدخر منها شيء، وحنا وصلناك. قال خالد: فلما انقطع كلامي له، برك على ركبتيه كما يبرك البعير، وأخذ يتعوذ من الشريف ويقول: وش يدور عندي الشريف، وش في بطني للشريف. قال: فمشينا إليه وهو جالس، وأخذنا سيفه من يده واستدعينا بثيابه، ومشلحه فلبسهن، وأخذناه معنا يمشي على أقدامه مثلنا، وسلمناه للأمير غالب، ثم قال له الأمير غالب: ياولدي ياسعود حنا أمرنا الشريف بحبسك، وحنا والله لم نرض بهذا، ولكن الشريف ملكنا، ولا يسعنا إلا طاعته والابتعاد عن مخالفته بالحاضر، انا ابيك تعاهدني إنك ما تخونني ولا تفشلني عند معزبي، فإني ابي أحفظك بالليل بالحبس من غير إهانة، وأنا والله أحب كرامتك، وأخاف من حوبتك إن أنا اهنتك، وأما بالنهار فإني اطلقك من الحبس، وأمشي انا وانت جنبا لجنب على كرامة بني عمي الأشراف، وعلى كرامة شيوخ سبيع، وإذا جاء الليل أدخلتك في الحبس كالعادة، وكان محمد اخو سعود، وثلاثة من خدامه، في بيت في البلد، وكان الشريف الحسين موصيهم على أن لا يمسونه بمكروه، فأعطى سعود الأمان لغالب، على ما اشترط عليه، وفي آخر ليلة من شعبان، قدم على الشريف حسين وهو في الطائف، الشريف منصور بن غالب بن لؤي، يخبر الحسين بن علي، أنهم قبضوا على سعود، وقبضوا على جميع ما معه، ويطلبون منه صدور أمره، فيما قبضوه من سعود، وعينوا له كل ما قبضوا عليه منه، فقال لهم أما ذلوله وعبده وسيوفهما، لك يامنصور، وأما ما بقي بعدهن، فكل من طاح بيده من الأشراف فهو له، بما قبضتوه من سعود، وهؤلاء معكم، ثلاثة عبيد يمشون معكم لبلادكم، فإذا وصلتم بلادكم، فسلموهم سعود،

ويكون هم الذين يتولون سجنه، حتى يجيكم مني تدبير، فتوجهوا من عنده بعدما مضى من رمضان يومين، ولم يعلموا عما في طيات الغيب، وأما سعود، فهو في أول ليلة من رمضان، حينما أراد الأمير غالب، أن يدخله في السجن حسب ما اشترط عليه، فحينما تناول طعام العشاء مع الأمير غالب، وأراد أن يدخله الحبس كعادته الأولى، ثم قال له سعود: ياغالب، هو انت مسلم والا نصراني؟ فقال غالب: ادخل على الله من دين غير الإسلام، فقال: إذا كنت مسلماً حنيفياً، فلا تحرمني من صلاة التراويح في الشهر المبارك، فقال له: أخاف إنك تفشلني ياسعود عند معزبي، فقال له: لا تخاف، ولك الأمان من عندي، فلما حانت صلاة العشاء الآخرة، مشوا إلى المسجد جميعاً، وثالثهم العبد الذي يتولى حبس سعود بالليالي المتقدمة، واسمه بلال، ولكنه من خشب العبيد، وليس يعرف الفطنة، فلما دخلوا المسجد جميعاً، تقدم الأمير غالب، في الفرجة في الصف خلف الإمام، معدودة له كجاري العادة، فاغتنم الفرصة سعود بتلك اللحظة، فتأخر قليلاً عن غالب حتى دخل الصف، والصلاة تقام، فمن تلك اللحظة انقلب سعود وهو يهرول، متوجهاً إلى البيت الذي فيه زوجته وسط النخل، وكان عند البيت حصانين مربوطان بدون حديد، وكان عنده خادم له، فارس مشهور، وهو عتيبي من الروسان، واسمه زامل الحميشي وكان في تلك الساعة حاضراً في البيت، فكان حضور ذلك الفارس المذكور صدفة لسعود، فحينما وصل سعود ذلك المكان، فعمد إلى أحد الحصن واصعطه عنانه، وأمر على خادمه زامل أن يركب الحصان الثاني، فركبوا بسرعة البرق الخاطف، وعمدوا إلى رئيس من رؤساء عتيبة، اسمه نجر بن حجنة، وهو رئيس النفعة من برقا، وكان نازلاً هو وعربانه فوق الوطاة، وكانت تبعد عن الخرمة اربع ساعات لمشي المطايا، فأقبل على بيت نجر بن حجنة، وهو يغرهد على الحصان بصوت عالي ويقول:

نمشي وننشد عن محل بيوتهم والزين لو بعد المدى يعنى له

فنزل من حصانه، وقال لنجر: ترى هذه الرقبة، دخيلة هذه الرقبة، يا ولد شبيب، فقال له: دخلت وخاب طالبك، فنزل في البيت هو وخادمه زامل، وكانوا في أكرم منزل، فلما اصبحوا ذبح لهم اثنتين من الغنم، إكراماً لهم، فتغدى هو وخادمه، وكان غالب حينما دخل فرجته في الصف، التفت يميناً وشمالاً فلم ير سعود، فندب أهل المسجد، وهو واقف بقوله: سعود شرد يارجال، دوروه معي، فالتمسوا له، فلم يجدوه، حيث انهم لما وصلوا منزلهم، وجدوا الحصن الاثنين ليسا في مرابطهما، فتيقنوا أنه ركبها وانهزم، ثم أن غالب حينما اصبح، تجهز هو وابن عمه خالد ومن معه من الأشراف، فكان عددهم أربعة عشر مطية، وتبعوا أثر الخيل حتى وقفوا على بيت نجر بن حجنة، ومن غريب الصدفة، أنهم حينما اناخوا قبالة البيت، وإذا سعود وخادمه يتغدون في بيت نجر ضيفتهم التي أعدت لهم في بيت نجر فأخذ غالب يتلكم على سعود، ويقول: ياسعود انت خنت عهد الله معي، وسعود يرد على غالب، يقول: ياغويلب، يابواق خطاره، والله اني لكم يا آل لؤي، إن ابطت الدنيا او اسرعت، ولكن اذهبوا وانا وراكم، وسأجزاكم على ما فعلتم معي، فقام نجر وذبح للضيوف التالين اثنتين من الغنم فقدمها لهم قبل أن تحين صلاة العصر، فلما فرغوا من الأكل، خاطبوا نجر فقالوا له: يا نجر هذا حبيسنا وحبيس الشريف الحسين، فسلمه لنا والا فوالله إن تشوف من الشريف شيء تكرهه في عشيرتك وحلالك، فقال لهم نجر: يا الأشراف، هذا سعود يراكم ويسمع كلامكم، فإن كان هو يحب أن يرجع معكم طائعاً غير مكره، والله ما أمنعه من ذلك، وإن كان هو هرب منكم، وقصد بيتي زابني، والله لأزبنه، ولو أن الشريف يمحى عتيبة عن آخرهم، وأنا أولهم . . . ثم قال لهم: انتم ارجعوا لأهلكم، وأنا وأنتم كلنا رعية للشريف، والله يفعل في خلقه ما يشاء، فلما أيسوا منه رجعوا إلى أهلهم، ثم إن سعود مكث عند نجر بضعة أيام، حتى أرسل لأخيه محمد، هو ورجاله الذين بالخرمة، واستظهرهم عنها واستعد بركايب، ثم انحدروا جميعاً، ونزلوا عند عبدالرحمن بن ربيعان فوق الدفينة، وتزوج سعود زوجة من الرباعين في مكانه ذلك.

وفي شوال من تلك السنة عقد الصلح بين عبدالعزيز والشريف. حينها كان العرايف في وادي سبيع يوالون الغارات على قبائل موالية لابن سعود. فلما تم الصلح منعهم الشريف من ذلك مما حدى بهم للالتحاق بابن رشيد. لكنهم لم يجدوا عند ابن رشيد

ما توقعوه من الإكرام فقدم فيصل بن سعد (125C) على عبدالعزيز في القصيم فأكرمه فطلب منه العفو عن سعود بن عبدالعزيز بن سعود الفيصل (001C) فعفى عنه وأرسل له ابنه تركي وأتى به من عتيبة. أما سلمان بن محمد (113C) وفهد بن سعد (126C) فقد التحقا بالعجمان وقتل فهد في أحد المناوشات بينهم وبين بني خالد. أما سلمان بن محمد فقد غادر إلى عمان ثم إلى البحرين ومنها إلى قطر وحصل على أموال وأسلحة بعث بها إلى العجمان.

١٣٣٣ كون جراب الذي اشترك فيه العجمان إلى جانب الملك عبدالعزيز بقيادة الشيخ ضيدان بن حثلين لكنهم عند احتدام المعركة انسحبوا من الميدان ونهبوا معسكر الملك عبدالعزيز. وقد حضر المعركة سعود العرافة/الكبير (001C) في معسكر ابن رشيد. كتب العبيّد عن أحداث تلك الوقعة يقول:

ثم دخلت سنة ١٣٣٣هـ وفيها جرت وقعة جراب المشهورة، ثم إن سعود العرافة لما تحقق خبر الحاكمين، أن بعضهم يزحف على بعض، وهم ابن رشيد وابن سعود، توجه سعود العرافة إلى ابن رشيد، فلما وصله أكرمه كرامة تليق بمثله، وكان قد وصله في حايل وهو يتجهز، فخرج معه من حايل، وقابل معه ابن عمه عبدالعزيز بن سعود، وقد بلغني من ثقة أن سعود بن عبدالعزيز آل رشيد يقرب سعود بن عبدالعزيز العرافة له، ويشركه في الرأي تكريماً له، وسبباً للوثوق به، فلما أرادوا الوقعة، وكل أخذ يستعد لقبيله، وجلسوا في صيوان سعود آل رشيد قبل الوقعة بيوم، وفي ذلك الصيوان كان رؤساء شمر، منهم عقاب بن عجل، وضاري بن طوالة، ومطني بن شريم، وفيصل الحدب الجربا، وهو من شمر أهل الجزيرة، وندى بن نهير، ووادي بن علي، وهايس بن جبرين، ومشل التمياط، ومياح الشلاقي، وغيرهم كثير، فاخذوا يتبادلون الرأي بينهم ويديرون كيف يكون زحفهم على خصمهم عبدالعزيز آل سعود، فابتدرهم عقاب بن عجل، وكان أكثرهم جنداً، وهو خال عبدالعزيز الرشيد، وجميع عبدة من شمر هي قبيلته، وتحت طوعه، فابتدرهم بقوله: الرأي عندي، أنا معي ألف خيال، فإذا التحم القتال بيننا وبين ابن سعود، أمرت على أهل الخيل أن يردفوا عددهم من الرماة، فأمشي بهم حتى اجي من طريق ابن سعود الذي هو أتي منه، ثم احذف بالرماة في الأرض ثم آمرهم أن يرموا ابن سعود وجنده من الخلف، وأنا أغير على جيش ابن سعود وانهبه على الخيل، ففعل ما قاله حينما التحم القتال، وكما قيل في وقعة جراب أنه ذهب من نصيب البدو، حيث أن بدو ابن رشيد شمر، نهبوا خيام ابن سعود وجيشه، وبدو ابن سعود وهم مطير نهبوا قسماً من خيام ابن رشيد وقسما من جيشه، وهكذا انجلت الوقعة بهزيمة الحاكمين كلهم ولم ينتصر أحد منهم على الآخر، إلا شيء واحد، وهو ثبوت بن رشيد في مكانه، وانهزام ابن سعود عن موضع الوقعة، وقد روى لي رجل ثقة يحدث عن لسان سعود العرافة، ويقول إنه حدثه قائلاً: لما جمعنا سعود بن رشيد في صيوانه، قبل الوقعة بيوم واحد، وهو يريد أن يأخذ الرأي من الرؤساء، فلما جلسوا أخذوا يتدالون الرأي فيما بينهم، فأخبروه رؤساء شمر برأيهم الذي يريدون أن يفعلوه يوم الوقعة من الغد. قال: فحينئذ التفت سعود بن رشيد إلى سعود العرافة وقال: وش تقول يا سعود برأي الجماعة؟ وقصد ابن رشيد من سؤاله أن يشركني بالرأي ويجعل لي صوتاً مثلهم، فاعترض له محمد العوني، الشاعر المشهور وقال: طول الله عمرك أنشد رؤساء شمر عصب ظهرك، وإذا سألت سعود اجابك بقول الشاعر:

اذا كنت اكالا للحم بني ابي فلست بمهديه على كل آكل

فصدمني في ذلك المجلس، فلما خرجنا من عند ابن رشيد، أرسلت للعوني بأن يأتيني في القهوة فلما حضر عندي قلت له: كيف يالعوني تصدمني هذه الصدمة وانا في مجلس حاكم؟ فرد على بان قال: ياسعود كلهم بدو، والله ما يفهمون وش انا قلت. ثم إن سعود بعد الوقعة غادر ابن رشيد قانعاً منه، فلم ير بدا من أن يحول وجهه إلى ابن عمه الشفيق الحميم الرفيق بهم، وهو عبدالعزيز

بن عبدالرحمن آل فيصل.

قدم كلا من سعود العرافة/الكبير (001C) وأخيه محمد (المطوع) (034C) على الملك عبدالعزيز وهو في غزوة جراب ففرح بهما وأرسلهما إلى الرياض مع ابنه الملك سعود. وبعد فترة وجيزة بدأ سعود العرافة/الكبير يشن الغارات على رعايا ابن رشيد. وتجمع المصادر التاريخية على أن سعود العرافة/الكبير لما عاد إلى عبدالعزيز أصبح الساعد الأيمن للملك، وهو من مواليد الرياض ١٢٩٩ هـ وكان له دور بارز وكبير في توحيد المملكة وشارك مع الملك عبدالعزيز في عدة معارك منها أنه قبل حدوث معركة السبلة ذهب إلى قادة جيش الإخوان وحاول معهم جاهداً لحقن الدماء. وأمام إصرار الإخوان على الحرب رجع لابن عمه الملك عبدالعزيز وبدأ بتجهيز الجيش لخوض المعركة وتم تكليفه بقيادة الميمنة. وبعد فتح مدينة جدة قاد الأمير سعود الكبير الجيش السعودي وفتح مدن الساحل رابغ وينبع حتى وصل للمدينة المنورة وضمها للدولة السعودية. كما شارك في فتح حائل. وللملك عبدالعزيز بيت شعر مشهور يطلب فيه العون والمدد من أبناء عمه سعود الكبير (001C) وسلمان بن محمد (113C) يقول فيه:

بالعون ما ودي حدر سلمان وسعود حماي البليد

تزوج سعود الكبير ١٢ امرأة منهن نورة شقيقة الملك عبدالعزيز (والدة إبنه محمد الملقب شقران أبو سلطان مالك المراعي) وبعد وفاتها زوجه الملك ابنته الاميره حصة ومن زوجاته الجازي بنت محمد بن حزام بن حثلين ونورة بنت عبدالله بن حسن آل الشيخ وغيرهن من بنات المشائخ من سبيع والمرة ومطير وقحطان والسهول. كما أن بنته الجوهرة تزوجت من فيصل بن عبدالعزيز. توفي سعود العرافة/الكبير بعد وفاة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بحوالي ٦ سنوات وذلك في عام عام ١٣٨٢هـ عن عمر ناهز ٨٠ عاما. أما سلمان بن محمد (113C) فكان قد غادر بعد معركة كنزان إلى عُمان ثم إلى البحرين ومنها إلى قطر وكان يجمع الأموال والأسلحة ويبعث بها إلى العجمان، وهو آخر من عاد من العرايف ليلتحق بالملك عبدالعزيز، وذلك في عام ١٣٤٤. يقول في مذكرة أملاها على دارة الملك عبدالعزيز "عقب ما رجعنا من مغزى الأشعلي حدرت أنا يم قطر وخذيت فيه قيس سنة أو أزود وجانا سعود الكبير وسعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن وجيت معهم، جيت معهم من قطر وبعد ما جينا من قطر عبدالعزيز نغزي أنا وسعود العبدالله مع تركي ولده (تركي بن عبدالعزيز)". وتجدر الإشارة إلى أن الوثائق البريطانية التالية تشير إلى تزامن وجود بعض من أحفاد المرحوم سعود الفيصل مع وجود الملك عبدالعزيز هناك:

18-24/03/1907
L/P&S/7/201 (6)
02/03/1910
R/15/5/25 (1)
11/1910
L/P&S/7/246 (21)
1913
R/15/1/711 (137)

09/02/1910
R/15/5/25 (01)
10-16/03/1910
R/15/5/25 (2)
15/06/1913
R/15/2/58 (3)

23/02/1910
R/15/5/25 (01)
04/1910
L/P&S/7/240 (9)
23/06/1913
R/15/2/58 (3)

02/1910
L/P&S/7/237 (11)
09/07/1910
R/15/1/479 (2)
07/07/1913
R/15/2/58 (3)

جدول نسب العرايف

	الجيل الخامس	الجيل الرابع	الجيل الثالث	الجيل الثاني	الجيل الأول	
	F	E	D	C	B	A
001			سلطان	سعود (الكبير)	عبدالعزيز	سعود بن فيصل
002	سعود	سلطان (المراعي)	محمد (شقران)			
003	نايف					
004	محمد					
005	تركي	عبدالله				
006	بندر					
007	فهد					
008	محمد	فهد				
009		تركي				

010		بندر		
011		فيصل		
012		نايف		
013		سلمان		
014		سعد		
015		خالد		
016		عبدالعزيز		
017		بدر		
018	فهد	سعود		
019	سلطان			
020	عبدالله			

021	بدر		
022	محمد		
023	بدر	تركي	
024	محمد		
025	عبدالعزيز		
026	سعد		
027	سعود		
028	سلطان	عبدالعزيز	
029	تركي	فهد	
030	محمد		
031		عبدالرحمن	

		خالد		032
	فيصل	عبدالعزيز		033
	محمد (المطوع)	سعود	خالد	034
			فيصل	035
			تركي	036
			بندر	037
			عبدالعزيز	038
			سعد	039
			سلطان	040
			فهد	041
			عبدالله	042

043	عبدالرحمن
044	بدر
045	نايف
046	نواف
047	متعب
048	محمد
049	أحمد
050	المنتصر
051	سلمان
052	عبدالإله
053	مشعل

054	عبدالمجيد		
055	المنصور		
056	فيصل	عبدالله	
057	تركي		
058	سعود		
059	سعد		
060	محمد		
061	خالد		
062	تركي	سعد	
063	عبدالعزيز		
064	سعود		

065	فيصل		
066	فهد		
067	خالد		
068	عبدالعزيز	عبدالرحمن	
069	محمد		
070	سلطان		
071	سعد		
072	محمد	عبدالعزيز	
073	سعود		
074	عبدالله		
075	فيصل	سلطان	

076	نايف		
077	خالد		
078	محمد		
079	عبدالله		
080	سعود		
081	سلطان	فيصل	
082	محمد		
083		فهد	
084		تركي	
085		خالد	
086	عبدالعزيز	بندر	

087	محمد	مشاري	
088	عبدالعزيز		
089	فيصل		
090		مقرن	
091		نايف	
092	فهد	بدر	
093	سعد		
094	فيصل		
095	تركي	منصور	
096		ممدوح	
097	فيصل	سلمان	

098	سعود				
099		متعب			
100	نايف	مشعل			
101	مساعد				
102	محمد				
103		ثامر			
104		ماجد			
105		أحمد			
106		عبدالمحسن			
107			تركي		
108			سعود	محمد (غزالان)	

				عبدالعزيز	109
				تركي	110
				عبدالله	111
				فهد	112
			عبدالعزيز	سلمان	113
					114
					115
			فيصل		116
			سعود		117
			محمد		118
			فهد		119

120		خالد		
121		تركي		
122		بندر		
123		نايف		
124		عبدالله		
125			فيصل	سعد
126			فهد	
127			سعود	
128			تركي	عبدالله
129			سعود	
130				تركي

عبدالرحمن			131
فهد			132
خالد			134